

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل ط1: 171735083220

رقم التسجيل ط2: 171735083079

## الموضوع

# الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني

(مرحلة الدايات 1671-1830م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

- أمينة زهير

- وردة عزري

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا

جامعة المسيلة

أستاذ محاضر "أ"

د/أبو بكر الصديق حميدي

مشرفا ومقررا

جامعة المسيلة

أستاذ محاضر "أ"

د/ كمال بيرم

عضوا

جامعة المسيلة

أستاذ محاضر "أ"

د/أحمد مسعود سيد علي

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ 2021/2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرفان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«رَبِّ أَوْزِرْ عَنِّي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» [سورة النمل، الآية: 19]

لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لله عز وجل، ونخص بالذكر في هذا المقام الأستاذ

العزیز الغالی علی قلوبنا: "بیرم کمال"

كنت لنا مصباحا يتوهج عطاءً وحكمةً وأزهرتنا بنصائحك وتوجيهاتك ونقدك البناء، لك

منا أستاذنا أبهى وأجمل باقة من الشكر والتقدير على كل حرف وكلمة وجملة وفكرة

علمتنا إياها، بارك الله فيك أستاذنا ودمت مثالا للعطاء وقدوة في مهنتك النبيلة

كل الشكر والتقدير إلى الأساتذة الذين رافقونا في مسيرتنا الدراسية.

# الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على من أنعم برسالته الثقلان محمد صلى  
الله عليه وسلم وبعد:

الحمد لله النبي وفقنا لتثمين هذه المذكرة بفضلته تعالى مهداة إلى  
من حزن قلبي لفراقه إلى من انحنى لأجل استقامتي وهانت له نفسه  
لعزتي أبي الغالي رحمه الله

إلى من كانت سر وجودي ومنشأ عودي ومبعث عملي وجهادي إلى  
أول اسم تلفظت به شفّتي أُمي الحبيبة أطال بالله في عمرها.  
إلى المتتالية الهندسية التي هندست حياتي وشكلت لأيامي مسيرة  
حياتي أخواتي: دليلة، سعاد، نجاه، لامية، حسيبة، إلى إخوتي:  
كريم ومحمد، إلى كتاكت العائلة، إلى صاحبة القلب الطيب والنفس  
الخيرة إلى من كانت لي سنداً وعوناً في هذا البحث آمنة  
إلى من تدمع العين لفراقهن رفيفقات المشوار اللواتي قاسمني  
لحظاته، إلى من وسعتن ذاكرتي ولم تسعهن مذكرتي، إلى كل من  
يعرف وردة ويحبها أهدي ثمرة هذا العمل  
إلى من سأفتقدهم ... و أتمنى لهم كل الخير طلبة ماستر تاريخ .  
إلى بلد المليون ونصف مليون شهيد ... إليك بلادي " الجزائر "



## وردة

# الإهداء

إلى الينبوع النقي لا يصل العطاء إلى من حاكته سعادتي بخيوط  
منسوجة من قبلها إلى أحب مخلوقة على قلبي والدتي العزيزة أطل الله  
عمرها

إلى النبي كد وسعى لتربيتي وتعليمي ما ينفعني ثم وفر لي جميع السبل  
من أجل تخطي معارج العلم والمعرفة أبي العزيز  
إلى كل من احتواهم قلبي ولفظهم لساني أخوتي وأختي  
إلى من سرنا سويًا ونحن نستشف الطريق نحو النجاح والإبداع إلى من  
تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا صديقتي كثره ووردة  
إلى كل من أعطاني ذرة علم فتعلمتها وعرفانا بالجميل إلى كل هؤلاء  
أهدي هذا العمل المتواضع

أمّنت



# مقدمة

ارتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1518م وهي السنة التي أصبحت فيها الجزائر اية عثمانية، فشكل الحضور العثماني بالجزائر مرحلة تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، وقدم إضافات سياسية واجتماعية وثقافية لها خلال فترة الدايات خاصة، التي كانت فترة اتساع ونفوذ السلطة العثمانية وبقدر نضاعة الدولة العثمانية في الجوانب السياسية والاقتصادية بقي الجانب الثقافي لدى الكثير من الكتابات التاريخية يأخذ جدلاً قويا من حيث مساهمة الحكم العثماني في الحياة الثقافية، لذلك جاء موضوع مذكرتنا الموسوم ب: **الوضع الثقافي للجزائر العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830)** لتبيان مدى الحضور الثقافي بالجزائر ودلائله المادية والمعنوية خلال عهد الدايات. والإشكالية التي يطرحها موضوع بحثنا كالتالي: **إلى أي مدى تجلى الحضور الثقافي في الجزائر العثمانية خلال مرحلة الدايات؟**

ومن خلال الإشكالية الرئيسية نطرح جملة من التساؤلات الفرعية:

- كيف كانت الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال عهد الدايات؟

\_ كيف كان وضع التعليم ومؤسساته في مرحلة الدايات؟

\_ ماهي أهم المؤسسات الثقافية بالجزائر العثمانية خلال عهد الدايات؟

\_ ما المكانة التي يحظى بها العلماء خلال هذا العهد؟

\_ ما مدى مساهمة الأوقاف في الحياة الثقافية؟

واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي المناسب للموضوع وفق

التسلسل الزمني للأحداث، ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع نذكر: الأسباب الذاتية:

رغبنا الذاتية في دراسة الجوانب الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني بالخصوص

مرحلة الدايات .

أسباب موضوعية وهي البحث في جوانب وخلفيات الجدل التاريخي حول الحضور

الثقافي العثماني بالجزائر . .



## - خطة البحث ومحتواها:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا موضوع بحثنا إلى فصلين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة والملاحق وأيضا الفصل التمهيدي الذي كان عنوانه الوضع السياسي والاجتماعي خلال عهد الدايات.

- الفصل الأول تحت عنوان: المؤسسات الدينية وتطرقنا فيه إلى المساجد تعريفها ودورها الديني في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فكان يتناول الزوايا وأهم المؤسسات الوقفية .

- الفصل الثاني بعنوان: المؤسسات التعليمية تضمن هذا الفصل مبحثين الأول بعنوان المدارس والذي جاء فيه أوضاع التعليم خلال عهد الدايات ومناهج التعليم كما قدمنا أنموذجا مدرسة مازونة وعرضنا نبذة عن العلم والعلماء خلال هذا العهد، أما المبحث الثاني: جاء بعنوان الكتاتيب والمكتبات وقدمنا فيه تعريفا لهما والوضعية التي كانت سائدة على كلاهما خلال عهد الدايات .

## - المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع التي إعتدناها نذكر بعضها منها :

بالنسبة للمصادر وظفنا كل من حمدان خوجة كتابه المرأة وأبو رأس الناصري كتابه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ومصادر أجنبية كاتكارت ووليام شالر أما المراجع اعتمدنا على أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي خاصة الجزء الأول والثاني الذي تحدث فيهما عن أهم المراكز الثقافية بالجزائر العثمانية إضافة إلى حالة التعليم في تلك الفترة، بالإضافة إلى نصر الدين سيعدوني في كتابه دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر.

واعتمدنا على بعض الدراسات السابقة تمثلت في رسائل دكتوراه وماجستير ومراجع ذات صلة بموضوع البحث.

وقد اعترضتنا بعض الصعوبات المرتبطة بشح المعلومات الوافية حول الجانب الثقافي الى جانب عمومية المعلومات على الفترة العثمانية.



# الفصل التمهيدي

الوضع السياسي والاجتماعي خلال

عهد الدايات

المبحث الأول: الوضع السياسي

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي

1- التركيبة السكانية للمدن

2- بنية المجتمع الريفي

### المبحث الأول: الوضع السياسي

يعتبر عهد الداييات آخر مرحلة للوجود العثماني بالجزائر<sup>(1)</sup>، كما يعد أطول أدوار العهد التركي بالجزائر، إذ دام أزيد من قرن ونصف وهو ما يمثل نصف مدة هذا التواجد.<sup>(2)</sup>

ونجد أنّ الجزائر في القرن السابع عشر قد خرجت عن سلطة الباب العالي، كما أنّ البلاد الجزائرية منة الحدود التونسية إلى نواحي تلمسان، ومن ساحل بحر المتوسط إلى ما وراء الزيبان، قد توحدت إدارتها وخضعت لسلطة العثمانيين<sup>(3)</sup>، كما ظهرت قوتها العسكرية في البر والبحر وأصبحت دولة واسعة الاستقلال، تستقبل الممثلين الأجانب وتتعقد الصلح وتمضي المعاهدات<sup>(4)</sup>، وقد بلغ ما أبرمته إنجلترا من اتفاقيات ومعاهدات مع الجزائر 27 معاهدة منها اتفاق عام 1682 ومع هولندا ووقعت فرنسا 58 اتفاقية ومعاهدة بين عام 119 و1830، وتولى رعاية مصالح فرنسا خلالها بالجزائر 6 قناصل ونائب قنصل، وتردد على الجزائر 96 محافظا ومبعوثا، وأهم الدول احتكاكا بالجزائر بلدان شمال أوروبا (إنجلترا، فرنسا، هولندا، الولايات الإيطالية، إسبانيا، البرتغال) إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>(5)</sup>

ومن خلال ما سبق نلاحظ أنّ الجزائر في عهد الداييات قد استقرت نسبيا من الناحية السياسية بحيث أصبح تحكم نفسها بنفسها دون الرجوع إلى الباب العالي، وكانت من أقوى دول المغرب العربي.

(1) أحمد بحري، الجزائر في عهد الداييات، ج1، دور الكفاية، الجزائر، د.ط، 2013، ص67.

(2) عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، د.ط، 2014، ص187.

(3) أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، عالم المعرفة، الجزائر، ط.خ، 2010، ص40.

(4) نفسه، ص40.

(5) يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، عالم المعرفة، بالجزائر، ط.خ،

2009، ص25.

إذ تعاقب خلالها أكثر من عشر دايات، حكم ثلاثة منهم مدة خمسة وعشرون سنة لكل واحد من هؤلاء (بابا حسن، مصطفى باشا، الداوي حسين) <sup>(1)</sup>، وقد استكملت بالجزائر استقلالها في عام 1792، عندما استرجعت مدينة وهران وحررتها من يد الإسبان <sup>(2)</sup> في عهد الداوي محمد بن عثمان الذي اشتهر بإنجازاته الحربية <sup>(3)</sup>، بعد صراع دام ثلاثة قرون. <sup>(4)</sup>

إلا أنّ هذا الاستقرار لم يدم طويلا، إذ عرفت الجزائر اضطرابات داخلية تمثلت في إعلان التمرد من طرف أتباع الطريقة الدرقاوية 1802، بقيادة "عبد القادر بن شريف الدرقاوي" <sup>(5)</sup>، وكان من أسباب هذه الثورة فساد النظام السياسي وانغلاقه واتخاذ السياسة الضريبية المجحفة وعلى الأغلب فقد كانت مدعومة من طرف جهات مغربية، واتخذ معسكر مقراله وحاول حصار مدينة وهران غير أنه لم يفلح. <sup>(6)</sup>

وفي هذا يصفهم "محمد بن يوسف الزياتي": "ثم إنّ الدرقاوي صار يعد جنوده كل يوم بفتح وهران، وهو مستحوذ عليه الشيطان، ويمنيهم بالأمانى الكاذبة ويطعمهم بأقواله الجالية ويعددهم المواعيد العرقوبية، ويقولهم بالأقاويل المكذوبة، وأنهم في يومهم يدخلون وهران ويصيرونها بالعدم والتخريب مغارات الفيران". <sup>(7)</sup>

(1) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش و ن ت، الجزائر، ص 18.

(2) مولاي جلمعيسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ش و ن ت، الجزائر، ط 2، 1981، ص 188.

(3) عبد الرحمن الشراقوي الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط 1.

(4) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 18.

(5) الدرقاوي: هو أحمد فتحي مغربي مالكي المنصب درقاوي الطريقة ادعى أنه الإمام المنتظر، ينظر: ابن عودة المزري، طلوع سعد السعود في وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أوائل القرن 19، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، 2009.

(6) بكار العايش، الوضعية العامة للجزائر قبل الاحتلال، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد 2، 2008، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، ص 187.

(7) محمد يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 277.

## الفصل التمهيدي: ————— الوضع السياسي والاجتماعي خلال عهد الدايات

أما ثورة محمد التجاني<sup>(1)</sup> التي كانت في 1824 والتي قامت لنفس الأسباب الثورة الدرقاوية وكان التجاني يشكي جور الترك وظلمهم وقد ساندته عدة قبائل منها بني عامر وبني شقران وخرج نحو المعسكر فواجهه "حسن باي" حاكم وهران واشتد القتال بينهما فقتل التجاني.<sup>(2)</sup>

ونلاحظ أيضا أنّ تونس قد تخلت عن دفع الإتاوات إلى الجزائر منذ 1728 والمتمثلة في مقدار من المال والزيت والسمن والصابون مما أدى إلى الوقوع في حرب بينهما دامت 17 يوم وذلك سنة 1807.<sup>(3)</sup>

عرفت الجزائر تدخلات مغربية في جنوب بايلك الغرب تحت قيادة أبناء مولاي إسماعيل، عمل أحفاد هذا الأخير على إقامة حامية في بوسمعون بين عين الصفراء والبيض بين سنة 1710-1719، في سنة 1920 هاجم الملك المغربي الأراضي الجزائرية مرة أخرى.<sup>(4)</sup>

ونجد أنّ الدولة العثمانية حاولت التدخل في الشؤون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع السلطة ونفوذها السابق أيام حكم "البابايات" و"الباشوات".<sup>(5)</sup>

---

(1) التجاني: هو أحمد التجاني الماضوي نسبة إلى مدينة عن ماضي بولاية الأغواط من قطر الجزائر، وقد عاش ما بين 1737 حتى 1815 ومدفنه بفاس بالمغرب الأقصى، ينظر: محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة التجانية) جواهر المعاني في قبر سيدي بلعباس التجاني للشيخ علي بورادة حازم الفاسي، ج1، الجزائر، دار الحكمة، د.ط، 2007، ص08.

(2) صالح العنتري، سنين القحط مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الجزائر، 1974، ص32.

(3) ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص94.

(4) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، ط2، 2007، ص154.

(5) جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية، 2011، ص150.

### المبحث الثاني:الوضع الاجتماعي

من الناحية الاجتماعية يصعب إحصاء سكان الجزائر أواخر العهد العثماني، فقد اختلفت الروايات والإحصائيات حول عدد السكان في تلك الفترة، إذ يشير البعض أنّ مجموع السكان لا يتجاوز مليون نسمة بينما هناك آراء أخرى تضخم هذا العدد إلى عشرة ملايين نسمة. (1)

تميز المجتمع الجزائري بتركيبة اجتماعية خاصة عرفت مع انضمامه للدولة العثمانية، فزيادة عن السكان الأصليين (عرب، أمازيغ) وفد إليه عدة عناصر خارجية مثل الأتراك والأعلاج والأندلسيين، ويعيش هؤلاء السكان في الأرياف والمدن. (2)

أما التنظيم الاجتماعي لسكان المدن في العهد التركي فقد اتخذ شكلا هرميا قمته الطائفة التركية. (3)

#### 1- التركيبة السكانية للمدن:

أ- الأتراك:تعتبر فئة الأتراك من الفئات الاجتماعية الجزائرية وذلك منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م، حيث تشكلت النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر من الجند الإنكشاريين والمتطوعين الذين أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول إلى خير الدين بربروس، كانت هذه الفئة متمسكة بلغتها التركية ومذهبها الحنفي وتخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات خاصة. (4)

كانت هذه الفئات تتمركز في الحصون والثكنات مثل حصن القصبه وكذلك الحاميات والسفارات بكل من قسنطينة وعنابة، وترجع قلة العنصر التركي إلى حالة

(1) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3، دار البصائر، سنة 2012، ص39.

(2) حمدان خوجة، المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، ص60.

(3) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص40.

(4) أرزقيشوبتام، المجتمع الجزائري وفعاليته، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، ص60.

## الفصل التمهيدي: ————— الوضع السياسي والاجتماعي خلال عهد الدايات

العزوبية التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي العامل، بالإضافة لتعرضهم للكثير من الأمراض والأوبئة التي كانت تظهر عادة في السفن التي يأتي فيها الأتراك. (1)

أدت هذه الظروف إلى تلاشي بعض الأقلية التركية ولهذا حرص الدايات على تشجيع المغامرين والمتطوعين الأتراك للعمل بأوجاق الإيالة.

ب- الكراغلة: لقد كانت لهذه الفئة أهمية كبيرة من حيث مكانتها في المجتمع، فهي المجموعة التي تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي والتي تكونت نتيجة التزاوج بين الجند الإنكشاري والنساء الجزائريات. (2)

ظهرت هذه الفئة أول مرة في المدن التي تقيم فيها الحاميات العثمانية مثل: الجزائر، تلمسان، معسكر، مستغانم، مليانة، بسكرة، ومما ساعد الكراغلة على احتلال المرتبة الثانية في الهرم الاجتماعي: أولاً صلتهم بالأتراك وثانياً علاقتهم بالأهالي، حيث كانوا يشكلون طائفة متميزة في معظم المدن التي أقاموا فيها. (3)

لم يتمركز الكراغلة في المدن فقط، بل في الأرياف أيضاً، وأصل الكراغلة الأرياف هم الذين طردوا من مدينة الجزائر أثناء تمردهم على السلطة التركية في 1692م. (4)

أما وضع الكراغلة في نهاية الوجود العثماني بالجزائر لم يكن مستقراً وذلك بدليل قضاء الداوي فوجة على حوالي 1200 جندي إنكشاري سنة 1817م مما أدى ذلك إلى فتح باب التجنيد أمام العناصر المحلية خاصة الكراغلة وزواوة، هذا ما أدى إلى التقارب بين الكراغلة والأتراك مما أثر على علاقة الكراغلة والسكان المحليين، إذ أصبح الجزائري العادي ينظر إلى الكراغلي نظرة تختلف عن نظرتهم للحكام الأتراك. (5)

(1) ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعلدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني (1793-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 92-94.

(2) أرزقي شويتم، المرجع السابق، ص 62.

(3) نفسه، ص 121.

(4) صالح عباد، مرجع سابق، ص 357-358.

(5) أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشرف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 166.

ج- فئة الحضر: يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي، وتضم هذه الفئة أصحاب الحرف والتجار وغيرهم، وهم الذين يعمرّون المدينة بصفة دائمة كما كان لهذه الفئة دور اجتماعي واقتصادي وذلك لأنها فئة محرومة من المهام السياسية لسيطرة العنصر التركي العثماني على السلطة.

ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة:

#### - جماعة الأشراف:

تتنسب هذه الفئة إلى أهل البيت، اشتهروا بالاحترام والتقدير، فقد كانت فئة اجتماعية لها مكانتها واحترامها في المجتمع، استقر الأشراف في المدينة منذ القدم ووضعهم كان أحسن بكثير من الأهالي وذلك بسبب إعفائهم من الرسوم من خلال الامتيازات التي منحتم إياها عروج، ويشغل أفرادها في التجارة والصناعة والفلاحة.<sup>(1)</sup>

#### - الأندلسيين:

تعتبر الجالية الأندلسية صنفاً وعنصراً مهماً في الجزائر، ومن العناصر المشكلة للمجتمع الجزائري وذلك لعددتهم الكبير، كما كان لهم تأثير في مختلف مجالات الحياة خاصة ما يرتبط بالتقاليد ومظاهر الحياة اليومية، حافظوا على تقاليدهم الخاصة في المعاملات ومظاهر الحياة اليومية بالأعياد والمواسم الدينية<sup>(2)</sup>، كان للأندلسيين تأثير في المجتمع الجزائري فقد ساهموا في زيادة الكفاح ضد الإسبان ونشر عاداتهم وتقاليدهم ذلك لكونهم أكثر ثقافة وتطوراً ونشاطاً، واستقروا في كل من شرشال وتنس ودلس ومستغانم<sup>(3)</sup>، بالإضافة إلى مساهمتهم في تقدم البحرية الجزائرية وذلك من خلال خبرتهم في صناعة

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص 398.

(2) يامنة بحيري، نماذج من العائلة الأندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية (القرنين 17-18م)، عدد 14، جامعة الجزائر، 2012، ص 180.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 (1500-1830)، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998، ص 148.

السفن والأسلحة وأيضا في الارتقاء بالمجال الاقتصادي من حيث المهن والحرف والتجارة خاصة صناعة الحرير، ساهموا أيضا في تطوير العلاقة بتقنية الري بإنشاء السواقي.<sup>(1)</sup>

تظاهر أهل الأندلس مع الجيش بسبب سعي الجيش إلى كسب استحسان الأندلسيين بالمعاملات الاقتصادية، كل هذه الظروف ساعدت الفئة الأندلسية في الحفاظ على مكانة خاصة في المجتمع الجزائري، هذا ما جعلهم محل أطماع الفئات الاجتماعية الأخرى، فقد تزوج العديد من الباشوات والرياس والضباط الأتراك من الأندلسيات، هذا الوضع جعلهم يشكلون طبقة اجتماعية أو طائفة تعرف بـ "البرجوازية المدينة".<sup>(2)</sup>

### د - الجماعة البرانية:

- **المسيحيون:** تعد الفئة المسيحية في المجتمع الجزائري الإسلامي من العناصر الأجنبية التي تقطن بها ويعرفون بالدخلاء، أما بالنسبة لأهمية هذه الطبقة فقد تكاد تكون منعدمة على عكس باقي الطبقات الأخرى، وتحتوي هذه الفئة على التجار والقناصل<sup>(3)</sup>، كما عمل البعض منهم في النشاط البحري على السواحل الجزائرية والمزارع وتعبيد الطرقات، وقد استغل الجزائريون هذه الفئة من أجل اكتساب المهارات منهم مثل مهارة صناعة السفن.<sup>(4)</sup>

- **اليهود:** انتشر اليهود في كل من تلمسان وقسنطينة ووهران والمدينة وبوسعادة، وتواجد البعض منهم في المناطق الريفية والصحراوية، احتكر اليهود التجارة في الداخل والخارج فمنهم الصرافون والأمناء وتركزت حرفتهم الرئيسية حلو كل ما يدور حول النقود وما فيه ذهب، استحوذ اليهود في الجزائر على المال والسلطة ولكن نفوذهم السياسي ضعف بعد

(1) نفسه، ص148.

(2) يامنة بحيري، مرجع سابق، ص183.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص150.

(4) صالح عباد، المرجع السابق، ص263.

مقتل مصطفى باشا سنة 1805م لكن التجارة بقيت في يدهم<sup>(1)</sup>، إذ كان لهم متاجر لبيع الخردوات وكان منهم البقالون والخياطون وصانعو النجاج بالإضافة إلى صح العملة وصناعة المجوهرات خاصة الحلي والمرجان، كما عملوا في بيع الغنائم البحرية كالخمور واللحوم<sup>(2)</sup>، ولقد كان ميول كبار اليهود هو التأثير على الحياة السياسية وخاصة في المراحل الأخيرة من العهد العثماني، ومن أهم العائلات التي استقرت بالجزائر هي عائلة بكري وبوشناق، كما مارسوا الكثير من الحرف أهمها التجارة.<sup>(3)</sup>

- جماعة الزنوج: تتكون من الأحرار والعبيد السود الذين جاءوا عبر الواحات الصحراوية بحثا عن العمل، أغلبهم السنغال والسودان إذ بلغ عددهم في القرن 18 ما بين 2000 إلى 3500 نسمة بمدينة الجزائر، اشتغلوا بالأعمال المنزلية<sup>(4)</sup>، جاءوا عن طريق التجار الذين قدموا من إفريقيا وكانوا موضع تجارة مربحة.<sup>(5)</sup>

### 2- بنية المجتمع الريفي:

لقد حافظ العثمانيون على التنظيم الاجتماعي للأرياف بإبقائه 9م للسلطة بيد شيوخ القبائل ودعمهم لمرابطي الطرق وشيوخ الزوايا وهذا ما يدل على ازدواجية السلطة الإدارية، حيث كان العثمانيون يقومون بالإشراف المباشر أما الموظفون المحليون والمتعاملين مع السكان أعطيت لهم صلاحيات محدودة خاضعة لتوجهاتهم<sup>(6)</sup>، وقد قال حمدان خوجة عن سكان الأرياف ما يلي: "ينقسم البدو إلى طبقتين أو على الأصح إلى نوعين من السكان،

(1) نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-14830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص50.

(2) ابة القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص146.

(3) محمد أمين، يهود الجزائر في أواخر العهد العثماني عائلتا بكري وبوشناق نموذجا، العثمانيون والعالم المتوسطي- مقاربات جديدة، ط1، 2003، ص301.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص144.

(5) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، ص83.

(6) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني)، دار البصائر، ط2، 2009، ص254-255.

فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون وأصلهم من الشرق وينحدرون من قبائل عربية، أما الذين يسكنون الجبال والأماكن الوعرة فهم برابرة الحقيقيون الذين تختلف لغتهم عن اللغة العربيّة. (1)

ومن بين الفئات الاجتماعية المتمركزة في الريف نذكر ما يلي:

- **قبائل المخزن:** هي فئة تابعة للسلطة العثمانية عن طريق تجنيد بعض القبائل واستعمالها كقوة ضاربة في الأرياف وهي نوعان الفلاحية والمخزنية، وكان دورها يتمثل في الضرائب المقررة على الأهالي، ومساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم به بعض القبائل، وفي المقابل كانت قبائل المخزن تتمتع ببعض الامتيازات كإعفائها من دفع الضرائب ما عدا الضرائب التي أقرها السلام كالزكاة والأعشار<sup>(2)</sup>، توزعت هذه القبائل في مناطق مختلفة ببايلك الإيالة وكانت تتمركز بصفة خاصة في الأراضي الزراعية السهلية بالقرب من الأبراج وأيضا في الأماكن التي تتواجد بها المنشآت الاستراتيجية كالجسور وغيرها<sup>(3)</sup>، لعب هذه القبائل دورا هاما في مختلف الجوانب العسكرية والإدارية وغيرها، ومن أجل هذا حرص العثمانيون على المحافظة عليها وإبقائها خاصة بعد تأكدهم من أهميتها في استخلاص الضرائب ومعاقبة المتمردين. (4)

- **قبائل الرعية:** وهي قبائل لم تتحصل على امتيازات من السلطات العثمانية، فقد كانوا يدفعون الضرائب والرسوم وفرضت عليها أعمال الصخرة ووضعها كان الأسوأ من وضعية تلك القبائل التي لم تخضع للسلطة المركزية لأنها تقطن بمناطق وعرة وصعبة على القوات التركية أن تتواجد بها بصفة دائمة<sup>(5)</sup>، كانت هناك بعض الصراعات

(1) أرزقيشويتام، المرجع السابق، ص 71.

(2) Louis Rinn, le royaume de l'Algérie sous le dernier dey, Alger, 1899, p126.

(3) أرزقيشويتام، المجتمع الجزائري وفعاليتيه، مرجع سابق، ص 166.

(4) ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د.ط، البصائر، الجزائر، 2013، ص 246.

(5) ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 98.

والحروب التي كانت تتدلع بين القبائل الريفية بسبب التنافس حول المراعي ونقاط المياه ومحاولة فرض الوجود فاستتجدت بعض القبائل بالإدارة العثمانية مما سمحت لها بالدخول تحت حمايتها. (1)

- الأجواد:تمثل طبقة الأغنياء والنبلاء الذين فرضوا وجودهم أمام السلطة المركزية العثمانية، كما اعترف العثمانيون بنفوذهم، وتأرجحت العلاقة بين الأجواد والعثمانيين بين الودية تارة والعداء والصراع تارة أخرى، كان قادة الأجواد يجمعون الضرائب في مناطق نفوذهم ويجمعون الضرائب دون تدخل السلطة. (2)

منذ التواجد العثماني في الجزائر والفئات الاجتماعية تتغير بنيتها وهرمها باستمرار، فقد كانت تحتوي على فئة الأهالي من الجزائريين فقط ثم دخلت الفئات الأخرى من الأندلسيين والأتراك ثم فئة الأسرى وبذلك أصبح المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية خليطاً من السكان تربطهم مصالح اقتصادية واجتماعية مختلفة.

(1) أرزقيشويتام، مرجع سابق، ص18.

(2) صالح عباد، مرجع سابق، ص292.

# الفصل الأول

## المؤسسات الدينية في عهد الدايات

تمهيد:

المبحث الأول: المساجد

أولا- تعريف المساجد

ثانيا- الدور الديني والتربوي للمساجد

ثالثا- المصادر المالية للمؤسسات الثقافية

المبحث الثاني: الزوايا والمؤسسات الوقفية

أولا- الزوايا

ثانيا- الأوقاف

## تمهيد: الوضع الثقافي في عهد الدايات

لقد شكل اختلاط العناصر الاجتماعية في الجزائر العثمانية تمازج واختلاط بين موروثها الثقافي والثقافات الوافدة من خارج البلاد، فقد تشكل عن ذلك عدد من المدارس الدينية والفقهية التي انتشرت في الجزائر لتكون مراكز للثقافة العربية والتي كانت قاعدتها المساجد والزوايا، كما عمل فيها مجموعة من علماء الفكر والعلم منهم المسلمين المنشغلين بعلوم الفلسفة والفقه والأدب وباقي العلوم الأخرى، وكان للزوايا دورا ثقافيا هاما جدا تمثل في النشاط الديني والعلمي، فقد تخرج بفضلها عدد من الطلبة، بالإضافة إلى المساجد التي لعبت دورا هاما في تدريس مختلف العلوم، فقد كان المسجد مكانا للعبادة ومدرسة للتعليم ودارا للقضاء ومأوى للطلبة وعابري السبيل.<sup>(1)</sup>

عرف العهد العثماني بالإيالة الجزائرية منذ القرن السابع عشر ميلادي إلى الرابع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي بالركود الثقافي مع ما شهدته النهضة العلمية والاقتصادية في أوروبا<sup>(2)</sup>، وذلك نتيجة لغياب الأمن والاستقرار باستثناء بعض الزوايا التي بقيت محافظة على تعليم الطلبة الوافدين إليها وعلى الحركة التعليمية، وقد عرفت هذه الفترة انتشار الفكر الصوفي والتصوف ليصبح ظاهرة غالبية<sup>(3)</sup> في البوادي والمدن بعد أن كان منحصرا في المدن فقط، واندثرت المراكز العلمية التي اشتهرت بها الجزائر مثل: بجاية، مازونة، تلمسان، هجرها العلماء بعد الاحتلال الإسباني، فتوجهوا إلى مراكز علمية أكثر أمنا واستقرارا سواء داخل الوطن وخارجه<sup>(4)</sup>، كان للزوايا دورا فعالا في

(1) مؤيد محمود حمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 5، العدد 16، سنة 2019، جامعة تكريت، ص 435-494.

(2) الحسين الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1908، ص 9.

(3) كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، ص 29.

(4) محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1559، ط 2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 74.

المحافظة على الدين واللغة العربية بعد أن كادت الأوضاع السائدة في ذلك الوقت تقضي على ما تبقى من المشهد الثقافي بالجزائر.

رغم الركود الثقافي الذي ساد البلاد لمعت بعض الحركات التجديدية الفكرية منبثقة عن علماء جزائريين تركوا بصماتهم الأدبية والتعليمية في حفظ التراث الجزائري الإسلامي وفي استقرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات التي زخرت بأدب الرحلات. (1)

حمل المجتمع الجزائري على عاتقه نشر التعليم متأثراً بعوامل خارجية في مقدمتها هجرة الأندلسيين الذين طوروا ميدان التعليم من قواعد اللغة والأدب والعلوم والموسيقى، وذلك من خلال احتكاكهم بالأوروبيين في عصر النهضة بعد فتح الجامعات في أوروبا، وبقيت اللغة العربية هي اللغة الغالبة بين الجزائريين مع اتخاذ الدولة اللغة التركية هي اللغة الرسمية عند التبادل التجاري مع الدول الأوروبية التي تتعامل مع الموانئ الجزائرية، لذلك ازدهرت الثقافة وانتشرت واشتهر عدد من العلماء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. (2)

ونستدل من ذلك على أن العثمانيين في الجزائر لم يهتموا بالجانب الثقافي بقدر اهتمامهم بجوانب الحياة الأخرى، وإن مشعل العلم قد تكفل به الجزائريون رغبة منهم في الازدهار الثقافي والمحافظة على ما توارثوه من علوم ومعارف عبر الأجيال.

كانت دور العلم والمدارس تمول من واردات الأملاك الموقوفة التي أوقفها أصحابها في أعمال الخير والإصلاح والإنفاق على شؤون تلك المدارس والعلماء للتدريس فيها ومنحهم مستحقاتهم المالية، وكان التلاميذ يبقون مع شيوخهم لشهور أو لسنوات عدة

(1) الحسين الورتيلاني، المرجع السابق، ص 10.

(2) مؤيد محمود المشهداني، المرجع السابق، ص 496.

وفي انقياد تام لتلقي علوم الدين والفقه، ويجرى احتفال كبير بعد كل عملية ختم للقرآن الكريم حين يكمل التلميذ الدراسة ومنح الإجازة التي تؤهله حق التدريس.<sup>(1)</sup>

### المبحث الأول: المساجد

لقد تعددت المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني بالجزائر واختلفت مشاربها وأدوارها حسب اختصاص كل واحدة منها، لكن بمجملها أعطتنا تلك الصورة البارزة لما عرفه النشاط الثقافي بالجزائر، ومن أجل توضيح هذا المحور عرضنا لمحة عن بالمؤسسات الثقافية المنتشرة في أواخر العهد العثماني بالجزائر، وقد كان لهذه المرافق الثقافية أدوار هامة في المجتمع.

ومع ذلك فقد وجدنا في الجزائر العثمانية تراثا ثقافيا كبيرا يستدعي الاهتمام والعناية به، لهذا قمنا بغطاء دراسة وصورة عن هذه المؤسسات والتي تمثلت فيما يلي:

### أولا- تعريف المساجد:

تعتبر المساجد من بيوت الله فوق الأرض فهي أماكن عبادة مقدمة أمرنا الله تعالى ورسوله بالحفاظ عليها والاعتناء بها لقوله صلى الله عليه وسلم: "من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله"<sup>(2)</sup>، ويعتبر المسجد منارة العلم والحضارة ومكان العبادة وجمع المسلمين ومركزا أساسيا للحياة العلمية والدينية وهو قلب القرية وروح الحي في المدينة.<sup>(3)</sup>

(1) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص168.

(2) يوسف أمير، إسهام الدايات في وقف المساجد في مدينة الجزائر 1671-1830، مجلة الدراسات، العدد 14، جامعة الجزائر، 2012، ص166.

(3) أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق: بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص45.

وقد تولت المساجد الوظيفتين الدينية والتعليمية معا، وغالبا ما تنسب المساجد إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين، وإلى الأحياء الواقعة بها كجامع باب الجزيرة وجامع سوق الغزل بقسنطينة، وجامع حي الرمان بتلمسان.<sup>(1)</sup> كان بناء المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى ولا دخل للدولة فيه، وإذا حصل وأن بنا أحد الحكام مسجدا فيكون من ماله الخاص، وهذا الفعل يعبر عن إحسانه وحبه للخير وليس عن واجبه السياسي.

ويقول سيمون بفايفر: "كانت المساجد تتميز عن بقية المباني الأخرى"<sup>(2)</sup>، ومعظم الجوامع الأخرى كانت تحتوي على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة والماء للوضوء، وتختلف الفرش من جامع لآخر وأيضا في حجم موظفيها، فبعضها كان كثير الموظفين حتى كان يتجاوز 60 موظفا، وبعضها كان يقوم عليه عدد لا يتجاوز أصابع باليد، وعلى أية حال فإن أغلب الجوامع كان له من الموظفين، الوكيل والخطيب، والإمام والمدرس والمؤذن، والحزاب وبعض القراء.<sup>(3)</sup>

أما وليام سبنسر فيصفها فيقول: "فقد انتظمت جيدا بحث أن كل واحد منفصلا عن غيره، فقد كان يوجد حوالي ثلاثة آلاف"<sup>(4)</sup>، وقد أعجب الأوروبيون بهندسة البناء للمساجد في الجزائر، وقدر عدد المساجد حسب جون وولف بـ "100 مسجد" معظمها من الحجم الصغير، أما المساجد الفخمة فقد بناها عدد من رياس البحارة الذين حققوا نجاحا هائلا<sup>(5)</sup>،

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ بالجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 245-246.

(2) سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتعليق وتقديم أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 21.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 255-256.

(4) وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتعريب عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص 55.

(5) جون-ب- وولف، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 153.

أما هايدو فيحدثنا أنه كان بالجزائر العاصمة آخر القرن (16م) 100 مسجدا، وديفلوكس ثلاثة عشر مسجدا كبيرا ومائة وتسعون مسجدا صغيرا.<sup>(1)</sup>

وما لوحظ في هذا العهد هو الاختلاف القائم بين المساجد بالعثمانية (الحنفية) حيث كانت أنيقة وجيدة والخاصة بالأهالي (المالكية) والتي كانت متواضعة وغير معتنى بها وهذا ما أشار إليه الورتلاني لما وصفها قائلاً: "فلا تكاد ترى مدائنهم مسجدا عظيما قد أحت بل ولا مهتما قد جدد ولا صبا قد أصلح بل لو سقط شيء من أكبر مساجدهم فأحسن أحوالهم فيه إن كان مبنيا برخام أن يعاد بآخر ورخيص وإن كان مخصصا أن يعاد بالطين، بحيث تعد المسجد كأنه معرفة فقير هذي فيه كل من كان لون رقعة".<sup>(2)</sup>

والتاريخ شاهد بأنه كان يوجد بالعاصمة قبل الاستيلاء الاستعماري 13 مسجدا كبيرا ز 109 مسجدا صغيرا<sup>(3)</sup>، وتوجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة مبنية لها أئمة وخطباء.

ومن أبرز وألمع المساجد نذكر:

#### 1- مسجد علي باشا:

هو مسجد جامع تبلغ مساحته 327 متر مربع، يضم مؤذنة وقد بني حوالي 1750-1751 على يد الباشا علي وفي موقع زاوية سيدي الأكل الذي كان إماما ووالي، كانت تعرف بزاوية أقرون.<sup>(4)</sup>

(1) محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة بالوطنية للنشر، الجزائر، 1983، ص250-251.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، نقلا عن الورتلاني (الرحلة)، ص266.

(3) الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة عن الفرنسية حجي محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص19.

(4) مؤلف مجهول، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديغو ليكس والوثائق العثمانية، ترجمة وتحقيق وتعليق، مصطفى بن حموش، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص117.

## 2- جامع سيدي الكتاني:

لقد أنشأ صالح باي للتعليم الإسلامي مسجدا سيدي الكتاني<sup>(1)</sup>، في سنة 1776م، وقد جلب له معالمه الرخامية وأهم مواد بنائه وزينته المعمارية من إيطاليا، وأنفق عليه وأوقف له أوقافا عقارية.<sup>(2)</sup>

## 3- مسجد محمد باشا:

هو مسجد صغير بقرب زاوية سيدي يعقوب، يقع على شاطئ البحر، وقد تأسس على يد الباشا محمد الذي حكم الجزائر 1765-1791، وقد ذكرت وقفية حررها حنفي أبه بعد أن حبس الباشا محمد حبسا على مقبرة الشهداء أعلن على لسانه نائبه أنّ الحبس كذلك يعود إلى المسجد الذي بناه.<sup>(3)</sup>

## 4- الجامع الأخضر:

هذا المسجد بناه الباي حسن الذي تولى حكم قسنطينة حوالي 1773-1775، وله بيت للصلاة وبفائه صغيرة الباي حسن وأفراد عائلته، كان يقوم بالتدريس فيه نحو 8 مدرسين.

## 5- الجامع الكبير<sup>(\*)</sup>:

هو الجامع الموجود بشارع البحرية<sup>(4)</sup>، وهو مقر المفتي العام، كان به إمامان للصلوات الخمس بينما كان المفتي المالكي يصلي بالناس الظهر والجمعة والعيدين، وقد كانت مداخل المسجد كبيرة.<sup>(5)</sup>

(1) أحمد توفيق المدني، محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، دار البصائر، 2009، ص172.

(2) محمد المهدي بن علي شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص237-240.

(3) مؤلف مجهول، مساجد مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص146.

(\*) تسمية الجامع الأخضر بناء على اللون، ينظر: مؤلف مجهول، سجل صالح باي للأوقاف 1771-1792، تقديم وتحقيق: فاطمة زهراء قضي، دار بهاء الدين، الجزائر، 2009، ص47.

(4) محمد المهدي بن علي شعيب، المرجع السابق، ص232-243.

(5) مؤلف مجهول، مساجد مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص49-51.

ويصفه هاينويش ويقول: "وقد كنت في طريقي إلى ساحة الحكومة قد مررت بشارع البحرية وفي هذا الشاعر يفاجئ الإنسان بمنظر الجامع الرئيسي بالجزائر ويدعى الجامع الكبير وهو بناية عربية خالصة".<sup>(1)</sup>

#### 6- جامع كتشاوة:

يقع بين شارع بوزريعة وشارع الحاج عمر، تم بناؤه في السنوات الأولى في القرن 17م، وأعاد بناءه وزاد في مساحته الداوي حسين باشا 1795، حيث جعله قريبا من الطراز مسجد السيدة، يوجد قاعة صلاة واسعة وهي قاعة مركزية مربعة الشكل مغطاة بقبة ثمانية الاضلاع، أما البوابة كانت تقع على الجنوب حيث كانت تعلو هذه البوابة لوحة مكتوبة بالرصاص.<sup>(2)</sup>

#### 7- جامع محمد بن عثمان الكبير:

أنشأه الباوي محمد الكبير بن عثمان<sup>(3)</sup> سنة 1799-1800، بجوار برج القصبة<sup>(\*)</sup>، خلد عثمان تأسيسه في لوحة رخامية على جدار منارته<sup>(4)</sup>، وهو معروف عند الناس باسم الجامع العين البيضاء حيث أسند له بناؤه إلى المهندس ابن عمار التلمساني<sup>(5)</sup>، يظهر من خلال مؤذنته أنه من أجمل مساجد وهران في العهد العثماني من خلال الزخرفة والرونقة، حيث قلدوا في بنائه مساجد المغرب والأندلس.<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup> هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، مج3، طبعة خاصة، تر: أبو العيد دودو، 2009، ص22.

<sup>(2)</sup> عائشة كردون، المساجد العثمانية بمدينة الجزائر، دار ألفا، الجزائر، 2011، ص66-67.

<sup>(3)</sup> مبروك مهيرس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص39.

<sup>(\*)</sup> أسسه الباوي محمد بأمر من الداوي حسن، ابن عودة المزارعي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، ج1، طبعة خاصة، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص93.

<sup>(4)</sup> يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص95.

<sup>(5)</sup> أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص45.

<sup>(6)</sup> عبد القادر بلغيw، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014، ص16-17.

## 8- الجامع الجديد:

بني سنة 1206هـ بأمر من صالح باي وأصبح جامع يعرف بجامع الجديد<sup>(1)</sup>، وهو مبنى عظيم يطل على البحر ويراه القادم من بعيد، يتربع على مساحة قدرها 1371,20م<sup>2</sup>، وهو ذو شكل مستطيل، ويعلوه قبة كبيرة عند تقاطع الحدبتين وتحيط به أربعة قبب صغيرة، أما المئذنة فتقع على الجانب الشمالي الغربي، لا يحتوي المسجد على أية زخرفة كان مخصص للمذهب الحنفي.<sup>(2)</sup>

## 9- مسجد سيدي بن علي:

يقع في شارع نفيسة (بلدية القصبة)، يحمل هذا المسجد اسم سيدي أحمد بن علي الزالي الصالح المكرم الذي تولى الإفتاء على المذهب الحنفي سنة 1737-1755، وهو عبارة عن مركب يشتمل على قاعدة للصلاة ومدرسة وضريح هذا الوالي الصالح ومقبرة صغيرة تضم ضريح الأميرتين نفيسة وفاطمة بنتي الداوي حسين، ومئذنة هذا المسجد لا وجود لها تقريبا بحيث لا تكاد ترى.<sup>(3)</sup>

## ثانيا - الدور الديني والتربوي للمساجد:

كانت المساجد المهد الأول للتعليم، فمنذ العهود الأولى للإسلام كانت إلى جانب وظيفتها الدينية تقوم بوظيفة التعلم، وبظهور المدارس تعايش معها في نشر رسالة التربية والتعليم في العالم الإسلامي<sup>(4)</sup> أن بكل مسجد من مستجد قسنطينة إلا به قسم لتسليم القرآن

(1) أبو القاسم سعد الله، الثقافي، المرجع السابق، ص 249.

(2) المؤلف مجهول، مساجد مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص 60.

(3) عائشة كردون، المرجع السابق، ص 70-72.

(4) سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012، ص 52.

والتجويد والحفظ<sup>(1)</sup>، وقد تمثلت أدوات الكتابة في أقلام القصية والألواح الخشنة والصلصال والحبر المصنوع من الصوف المحروقة.<sup>(2)</sup>

وبالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية فكلان بمثابة ملتقى للناس ومبتغا لنشاطهم العلمي والاجتماعي وبمثابة الرابطة بين أهل القرية والمدينة، فالباي بوشلاغم أسس في 1708-1732 مسجد من أجل احتياجات دينية لخدمة سكان الجبال الذين قدموا بصورة غير شرعية لوهران، وكان يؤدي فيه المسلمون الصلاة المفروضة<sup>(3)</sup> ويقول ديبارادي أنه كان يعلم علم ابيض على الصوامع إعلانا بوقت الصلاة ومن أبرز هذه المساجد مسجد سيدي رمضان الصغير.<sup>(4)</sup>

### ثالثا - المصادر المالية للمؤسسات الثقافية:

كانت المؤسسات الثقافية تعتمد في الحصول على تمويلها على مصدرين أساسيين هما:  
أ- الإعانات: وهي التي تقدم من طرف المحسنين سواء في الحواضر أو في المناطق الريفية، وهي ترد في شكل نقود أو بضائع ومواد غذائية وتقدم بصورة دورية خلال السنة.<sup>(5)</sup>

ب- الأصول المحبوسة والأوقاف الإسلامية: هي التي يوقفها الأشخاص أو الهيئات الخيرية، وهي متنوعة كالأراضي الزراعية، وقد تكون الأموال الموقوفة في المناطق

(1) ابن زكريا يحي المازوني التلمساني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ط1، تح: قندوز ماحي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص71.

(2) كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بابلك الغرب الجزائري أواخر بالعصر العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2015، ص306.

(3) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص12-13.

(4) الثلاثون سنة الأولى لقيام الدولة مدينة الجزائر، 1510-1541، تر: حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص11.

(5) يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، بن سالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص25.

الريفية أو الحواضر، وتقوم على مبدأ شرعي، حيث يتم بصيغة قضائية وبحضور الشاهد والواقف. (1)

إضافة إلى أموال الهيئات والزكاة والهدايا التي يقدمها أفراد القبيلة، بالإضافة إلى ما يحمله الطلبة من المناطق التي تخضع لنفوذها وتبرعات المسافرين والزوار (2)، وهكذا كان التعليم يعتمد على الأوقاف في النهوض بمهنته. (3)

نستنتج مما سبق أنّ المساجد عرفت تطورا وازدهارا ملحوظا في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وذلك ناتج عن اهتمامات بعض الدايات بهذه المؤسسات، والوقف عليها من أموالهم الخاصة لخدمة التعليم والنهوض بالثقافة، وقد اشتهرت مساجد كثيرة بدروسها منها الجامع الكبير، وكانت متقنة البناء حيث كانت محل أنظار الأوروبيين بحيث أبدعوا في وصفها.

(1) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص23.

(2) صبيحة بخوش، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، حوليات مختبر التاريخ والجغرافيا، العدد2، الجزائر، ص139.

(3) أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص97.

## المبحث الثاني: الزوايا والمؤسسات الوقفية

### أولاً - الزوايا:

#### 1- تعريف الزاوية:

أ- لغة: مصدرها من زوى بفتح الزاي والواو، وزوى المشي زويه وزويا فالزوى معناه نجاه ففتحى، وزاوه أي قبضه، وزوية المشي جمعته وقبضته.<sup>(1)</sup>

والزوايا جمع زاوية وهي مأخوذة من فعل زوي وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة وسميت بذلك لأنّ الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلباً للهدوء والسكون، ولعلّ حفظ الزاوية في الأصل مأخوذ من الانزواء بقصد العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيداً عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية.<sup>(2)</sup>

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَزَلِكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا 48 فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا 49﴾.<sup>(3)</sup>

والزاوية في الأصل ركن البناء والزاوية من البناء ركنه لأنها جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين.<sup>(4)</sup>

ب- اصطلاحاً: فالزاوية عبارة عن بناية ذات طابع ديني يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف والتفرغ إلى العبادة وتعليم الموحدين مختلف العلوم الشرعية النقلية وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة.<sup>(5)</sup>

(1) عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 19، 2018، ص 1164.

(2) عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والغرابية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 13.

(3) سورة مريم، الآية 48-49.

(4) المعجم الوسيط، ص 408.

(5) عبد اقاد دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، ص 1165.

- ويراد بها مأوى المتصوفين والفقراء.
- وهي مدرسة دينية ودار مجانية تقوم بإيواء وإطعام رواد الزاوية من طلاب العلم والفقراء والغرباء والقادمين من الخارج.<sup>(1)</sup>
- وكما قال ابن مرزوق التلمساني "والظاهر عندنا في المغرب هي المواضيع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام من القاصدين".
- وهي عبارة عن مجتمع متكون من مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة والداخلين يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل.
- والزاوية بيت أو مجموعة بيوت بينها بعض الفضلاء لإيواء الضيوف، وقراءة القرآن وذكر الله تعالى.<sup>(2)</sup>

1- أنواع الزوايا: تنقسم الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني إلى ثلاثة أنواع، ولكل نوع مزاياه وطبيعته.

- **زويا المشايخ:** وهي خاصة، نظامها يشبه النظام الملكي الوراثي، صاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة ما، يعرف بشيخ الطريقة، فهو الذي يعطي الأوراد<sup>(3)</sup>، للشيخ أتباع ومريدين، فهم الذين يولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والتبرعات والصدقات، هذا النوع من الزوايا يعتبر ملكية خاصة للشيخ يتصرف فيها كما شاء، فبعض الشيوخ يعيشون من موارد الزاوية، فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تصب للشيخ يتصرف فيها بمعرفته، فلا أحد يحاسب عليها، فهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر للطلبة كل حاجاتهم

<sup>(1)</sup> فوزي صالح الشريف، دور الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد 7، ليبيا، سبتمبر 2018، ص 28.

<sup>(2)</sup> محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013، ص 109.

<sup>(3)</sup> الأوراد: هي أذكار راتبة يرتبط بعضها ببعض بطرائق محددة دون غيرها، فهي تختلف من طريقة إلى أخرى ومن طقوس تلقينها وقعات أدائها، وكيفيةها وشروطها، أنظر: عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 1518-1830، تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2015-2016، ص 23.

اللازمة، كما يدفع أجر المعلم<sup>(1)</sup>، ويعينه ويعزله حيث يشاء، وكذلك يحدد المواد التي تدرس للطلبة، فإذا مات الشيخ استخلفه أحد أفراد عائلته، أخيه، ابنه، إما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة، أو ترشحه لمنصب الطريقة، ويخلف الشيخ الراحل، وهذا حسب تقاليد الأسرة، ومن هذا النوع الزاوية التيجانية.<sup>(2)</sup>

تختص زوايا المشايخ أورادا وأذكارا معينة في أوقات محددة، كما تقوم بتعليم العلوم الدينية خاصة إذا كان شيوخها متقنين، حيث نجد في هذا النوع من الزوايا نوع خلواتي وغير خلواتي، الأول يدعي شيوخه معرفة الأسرار الدينية الغيبية والنوع الثاني غير خلواني لا يدعي شيوخه معرفة الغيب.<sup>(3)</sup>

- **زوايا المرابطين:** هي زوايا حرة لا تتسبب إلى ولي أو طريقة صوفية، تختلف بعض الشيء عن زوايا المشايخ فهي ملكية جماعية مواردها محبسة على طلبات العلم، فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول لزاوية لا حق لهم أن يأخذوا شيئاً من أموال زاوية جدهم من زكاة وصدقات وتبرعات وهبات سواء كانت نقوداً أو حيوانات هي لزاوية وحق الطلبة والفقراء الذين يقصدونهم.<sup>(4)</sup>

فمن مقاصد تأسيس هذه الزوايا تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، وتحفظ الأحاديث النبوية، وتعلمهم اللغة العربية من نحو وصرف وكذا الفقه والتوحيد ومن أمثلة هذا النوع من الزوايا سيدي محمد علي والحاج وزاوية سيدي أحمد أرزقي وزاوية سيدي عمر الشريف.<sup>(5)</sup>

(1) جاب الله طيب، الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، جامعة البويرة، 2013، ص141.

(2) سعيد بوزرينة، الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة 2، ص109.

(3) المرجع نفسه، ص59.

(4) أحمد مربوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، ج1، دار القصب، الجزائر، 2009، ص155.

(5) زكريا بن يونس، المؤسسات الدينية والوقفية والزوايا نموذجاً، مج20، ع37، مجلة السراطا، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، جويلية 2018، ص248.

كما أنّ زوايا المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا مر بدون كزوايا سيدي أحمد أرزقي وزاوية سيدي عمر الشريف.

كما أنّ زوايا المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا مر بدون كزوايا المشايخ، كانت هذه الزوايا خصيصا للطلبة ونشر العلم واستقبال الغرباء والبؤساء، فهو مكان لزوار يأتيونه لتقديم التبرعات والهدايا والصدقات. (1)

فهي أداة لتعميق الشعور الإسلامي في المناطق الجبلية التي ظلت بعيدة عن تأثير الفقهاء وفتاويهم، فقد كانت الملجأ المعنوي المؤطر والأساسي للسكان وعمال نشر المعارف وغرس تعاليم الدين الاسلامي، أي عمل مرابطو الزوايا على إدخال الإسلام إلى القبائل. (2)

- **زوايا الطلبة:** توجد زاوية واحدة من هذا النوع وهي زاوية سيدي عبد بالرحمن البلوي، تقع في دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، تأسست عام 1635، فهي فريدة من نوعها ووحيدة في القطر الجزائري، مختلفة عن الزوايا الأخرى، طلبتها يتمتعون بالاستقلال في تسيير شؤون المؤسسة، فلا أحد يتدخل في شؤونها وشؤون مؤسستهم، فهم المسؤولين عن الزاوية داخليا وخارجيا وأديبا واقتصاديا.

والشيء الملاحظ في هذا النوع من الزوايا أنّ لها نظاما خاصا، فطلبة الزاوية هم العناصر المسيرة لها ويعملون على الحفاظ على قانونها ونظامها، وضمن قواعد الانتساب إليها والمسكن بها أن يدفع الطالب قدرا صغيرا من المال، ثم لا يدفع شيئا بعد ذلك إلا تطوعا ولو مكث فيها عمره كله، حيث كان الحظ الأوفر في عملية التنظيم وتسيير بطلبها الذين يقومون على مبدأ الشورى وإشراك كل الأطراف. (3)

(1) كمال دحو، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص94.

(2) رشيدة رشدي، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العصر العثماني، مجلة المعيار، مج24، ع29، جامعة البويرة، الجزائر، 2020، ص281-282.

(3) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص155.

### 3- وظائف الزوايا:

لقد كان لزوايا نشاطات مختلفة في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية، بل وحتى السياسة ساهمت في الحفاظ على المجتمع الجزائري.

#### أ- وظائف دينية:

- عملت الزوايا على تعميق تعاليم الدين الإسلامي، والحفاظ على السنة النبوية، ومحاربة البدع لذا كان شيوخ الزوايا محافظين على الشعائر الدينية لها.

- اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم.<sup>(1)</sup>

- عملت على نشر الإسلام في القرى والمدامر التي لم يصل إليها خاصة الأقاليم الصحراوية النباتية.<sup>(2)</sup>

- يتم التركيز فيها على أمور تتعلق بمجال العبادات والفرائض والآداب التي تقتضيها الشريعة.

#### ب- الوظائف الثقافية:

- إنّ الزاوية تربية روحية ووجدانية بالنسبة للأمي والمتعلم، البالغ والقاصد، الرجل والمرأة، الشيخ، والمريد، كما أنّ تربية الزاوية هي في الأساس انقياد واعتقاد خضوع ونية، حيث حاربت الأفكار الخاطئة باستثناء الزوايا البدعية.<sup>(3)</sup>

- من أهم الزوايا التي كان لها الأثر على حركة التعليم نذكر زاوية سيدي بن عزوز بضواحي طولقة، والتي تعد منشأ لكل الزوايا بالإضافة إلى زاوية علي بن عمر أيضا بطولقة والتي تعد مركز إشعاع ديني.<sup>(4)</sup>

- كانت الزوايا بمثابة مخازن، ودواوين، وكتب، ومخطوطات من مختلف العلوم والفنون وذلك بفضل اهتمام شيوخها وأتباعها بالعلم والتعليم والتأليف والنسخ.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص268.

(2) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والمغرب، ص217.

(3) عمري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى الأساسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، جوان 2014، جامعة بسكرة، ص130.

(4) نفسه، ص131.

- كانت الزوايا وتنظم ملتقيات ومحاضرات لدعوة الإسلام والتعريف به، وكان لها الدور الفعال لإرساء معالم الدين الإسلامي.<sup>(1)</sup>

#### ج- الوظائف السياسية:

- سادت أواسط المجتمع القبلي صراعات وخلافات حادة، أدت إلى ظهور فئة من الناس مهمتها التوسط في المنازعات، والتحكيم بين الأطراف المتنازعة لضمان الصلح والأمان، والاستقرار، وهذا راجع إلى ما يملكه شيوخ الزوايا من قداسة وهيبة.<sup>(2)</sup>

- لعبت دورا بارزا في إنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية، وذلك بفضل شيوخها ومقدميها ووكلائها فلعبت دور الحكم وقللت من المشاكل وجعلت المجتمع الجزائري يتمتع بنوع من الاستقرار النفسي.<sup>(3)</sup>

- كما أصبحت بؤر مركزية ارتسمت حولها شيوخ الصوفية لمحاربة الخطر الخارجي حيث مثلت وظيفة سياسية أمنية في غياب السلطة المركزية.

#### د- الوظائف الاجتماعية:

- سعت الزاوية إلى الاندماج الاجتماعي والحرص على التلاقي والتعارف بين أفراد المجتمع، حيث حافظت على سلامة النسيج الاجتماعي وتماسكه.

- كانت همزة وصل بين البدو والحضر، والريف والمدينة، والجبل والسهل، فهي إخوانية تسمو عن الفوارق اللغوية والعرقية.<sup>(4)</sup>

- كانت مأوى للفقراء والغرباء ومركز استشفائي للمرضى، ومن بين هذه الزوايا في الجزائر العثمانية زاوية الاندلس (زاوية سيدي علي بن مبارك بالقليلة حاليا) والتي كانت

(1) مؤيد العقبي صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البكري، بيروت، لبنان، 2002، ص295.

(2) عماري الطيب، المرجع السابق، ص132.

(3) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في التاريخ والجزائر والمغرب، المرجع السابق، ص218.

(4) عبد الله العروي، من ديوان السياسة، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، لبنان، 2006، ص16.

مركزا لإيواء الطلبة وعابري السبيل وملجأً للهاربين من بطش الحكام<sup>(1)</sup>، كانت توفر لهم كل شروط الراحة من إ طعام وإيواء، كما مثلت الزوايا أماكن عبور حجاج بيت الله في طريقهم وعودتهم إلى مكة.<sup>(2)</sup>

- عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين فئات المجتمع، فقربت بين الأغنياء والفقراء والعلماء والأميين.

تعتبر الزاوية من أهم المؤسسات الدينية التعليمية، نتيجة مساهمتها المتنوعة في أغلب المجالات، حيث لعبت أدوار مختلفة منها الثقافية والاجتماعية والسياسية، فتعتبر الزاوية أهم مركز تعليم يتفرغ فيه المرابطون للتعليم وأداء الصلاة وإيواء الطلبة لمزاولة دروسهم هناك لطلب العلم والمعرفة.

ومن ثمة نستنتج أنّ تعدد الزوايا بالجزائر سمح بوجود أنظمة مختلفة أدت إلى وجود ثلاث أنواع من الزوايا وهي زوايا المشايخ وزوايا المرابطين وأخيرا زوايا الطلبة.

(1) نصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص62.

(2) للمزيد انظر إلى:

- العماري الطيب، المرجع السابق، ص132.

- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والمغرب، ص218.

## ثانيا - الأوقاف:

### 1- تعريف الوقف:

الوقف نظام قدم عرفته النظم والشرائع السابقة عن الإسلام، إلا أن الإسلام جاء فأقر به واعترف به وبوجوده ونظمه بطريقة تكفل توافقه مع قواعد النظام المالي، كالميراث والهبة والوصية، وقد شكل ظاهرة اجتماعية عرفتها الجزائر كسائر الدول العربية والإسلامية منذ فترات سابقة للحكم بالعثماني، ومن أجل تحديد مصطلح الوقف لابد من تعريفه لغة واصطلاحاً.

أ- **تعريف الوقف لغة:** يفتح الواو وسكون القاف، والجمع أوقاف هو الحبس والمنح، وقد جاءت لفظتا - وقف وحي - مترادفتين في أغلب التعاريف اللغوية، وتفضيان إلى مفهوم واحد للوقف<sup>(1)</sup>، هذا التعريف لا يختلف كثيراً عن تعريف الحبس لابن منظور في كتابه لسان العرب وذلك بقوله: "والحبس بالضم ما وقف وحبس الفرض في سبيل الله وأحبسه فهو محبس والجمع حبائس والحبس: وقفت الأرض على المساكين أي حبسها في سبيل الله." (2)

إذن الوقف يقابل المنع والحبس والتسبيل، فنقول وقفت الشيء أي حبسه وسبلته فهو حبس وتسبيل، وجمع وقف اوقاف مثل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وقد ذكر في القرآن الكريم الوقف بمعنى الحبس، قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(3)</sup>، فالحبس والوقف تتضمنان معنى الإمساك والمنع والتمكث وهو إمساك عند الاستهلاك أو البيع أو سائر التصرفات والمكث بالجنشاً عند كل ذلك وهو أيضاً إمساك المنافع والعوائد.<sup>(4)</sup>

(1) عبيد بوداود، الوقف في المغرب الاسلامي، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2011، ص39.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، دت، ص44.

(3) سورة الصافات، الآية 24.

(4) عبيد بوداود، المرجع السابق، ص40-41.

ب- تعريف الوقف اصطلاحاً:

- تعريف المذهب المالكي: تخلى الواقف عن ملكيته للوقف، إضافة إلى اقتصار الانتفاع على الأولاد فقط<sup>(1)</sup>، فمن خلال تعريفه يتضح أنّ المالكية لا يخرجون العين الموقوفة عن ملك الواقف بل تبقى على ملكه لكنهم يمنعون التصرف فيها بالتصرفات الناقلة للملكية سواء بعوض أو دون عوض، ويلزمه التصديق بمنفعتها ولا يجوز له الرجوع فيه.

- تعريف المذهب الحنفي: "حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بمنفعتها على جهة من جهات الخير"<sup>(2)</sup>، أي الوقف عند الأصناف لا يخرج بالمال المحبس في ملك واقفه بل يبقى في ملكه ويجوز له التصرف بكل أنواع التصرفات من بيع ورهن وهبة، وإذا مات ينتقل إلى ورثته من بعده وكل ما يترتب على وقف هو التبرع بالمنفعة ويجوز الرجوع عنه في أي وقت.<sup>(3)</sup>

- تعريف المذهب الشافعي والحنبلي: فيعرفان الوقف بأنه "حبس العين على حكم الله تعالى والتصدق بالمنفعة على جهة من جهات البر ابتداء وانتهاء، وأصحاب هذا الرأي يرون بأن الوقف يخرج المال الموقوف عن ملك واقفه بعد تمام الوقف ويجعل ثمرته صدقة لازمة على الموقوف عليه.<sup>(4)</sup>

من خلال هذه التعريفات يتضح أنّ فقهاء الشريعة اختلفوا في صفة التأييد للأموال الوقفية ونستطيع أن نخلص إلى تعريف أكثر دقة وما أخذ من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في رواية الشافعي لما أراد عمر أن يتقرب بأرض أصابها في خيبر فقال له:

(1) صليحة بوزيد، الوقف الذري أو الأهلي في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر تحليل عينة أرشيفية من سلسلة المحاكم الشرعية، قضايا تاريخية، ع2، الجزائر، 2016، ص53.

(2) خير الدين بن مشرنيين، إدارة الوقف في القانون الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قانون الإدارة المحلية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص12.

(3) عمر حمدي باشا، عقود التبرعات، دار هومه، الجزائر، 2004، ص74.

(4) نفسه، الصفحة نفسها.

"حبس الأصل وسبل الثمرة"<sup>(1)</sup>، والغرض من ذلك هو التقرب إلى الله تعالى والحصول على الأجر والثواب.

تطور الوقف مع مرور الزمن ولم يعد غرضه ينحصر على الجانب الديني بل تعداه إلى جوانب أخرى ثقافية وعلمية واجتماعية واقتصادية في حياة المجتمع.

## 2- مشروعية الوقف:

تتضمن مشروعيته في المصادر الثلاث: القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع:

- **القرآن الكريم:** إنَّ القرآن الكريم لم يذكر في الآيات القرآنية على الوقف، لكنه حث على التصدق والإحسان والتعاون على البر والتقوى وعمل الخير والكثير من الأعمال الحسنة التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى ونيل الأجر والثواب واعتباره الوقف لقوله تعالى:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>

- ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾<sup>(5)</sup>.

- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) عبد الرحيم سلطان العلماء ومحمد أحمد أبو ليل، الوقف مفهومه ومشروعيته، انواعه وحكمه وشروطه، جامعة أم القرى، مكة، 1422هـ، ص182-183.

(2) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 254.

(3) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 159.

(4) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 77.

(5) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 115.

(6) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 177.

- ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1).

كل هذه الآيات تحث على مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين والإحسان للأقارب وكذلك على طاعة الله عز وجل.

### 3- المؤسسات الوقفية في الجزائر في العهد العثماني:

إنّ بناء المؤسسات الوقفية لم يكن بالأمر بالسهل، فتسيير الأوقاف وإدارة الأحباس بالجزائر العثمانية متعلق بدءا ببناء المساجد وحبس لها العقارات لتأمين خدماتها وخدمة العلم والدراسة، فضلا عما يتعلق بصيانتها بالإضافة الإنفاق على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل بالإضافة إلى أموال توسعتها ليشمل الأراضي والبساتين والمحلات وتمتتين التضامن والتكافل الاجتماعي. (2)

عرفت الجزائر العثمانية مذهبين في الفقه الإسلامي المذهب الحنفي والمذهب المالكي، وبالرغم من ذلك إلا أنه كان هناك تعايش بينهما وحتى أنّ أكثر سكان الجزائر المالكية وضعوا وقفهم حسب المذهب الحنفي. (3)

#### أ- أهم المؤسسات الوقفية:

- أوقاف الحرمين الشريفين: تعتبر هذه المؤسسة من أهم المؤسسات الوقف من حيث عدد أوقافها ومدخلها، فهي تحتل المرتبة الأولى إذ كانت تبلغ في أواخر العهد العثماني ثلاثة أرباع الأوقاف الموجودة آنذاك<sup>(4)</sup>، حيث قدمت يد المساعدة لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو المارين بها، فكانت ترسل حصة أموال مدخلها إلى فقراء الحرمين

(1) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 104.

(2) محمد البشير الهاشمي مغلي، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث من الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، العدد 6، 2002، ص161.

(3) فارس مسدور وكمال منصوري، التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف (التاريخ والحاضر والمستقبل)، العدد 5، الجزائر، نوفمبر، 2008، ص04.

(4) ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، مرجع سابق، ص191.

والمدينة خلال بداية كل سنة عن طريق مبعوث شريف مكة محملا بالذهب والنقود والألبسة<sup>(1)</sup>، ونظرا للأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمؤسسة الحرمين فقد كانت وجه الجزائريين في العالم الإسلامي<sup>(2)</sup>، والصفة المهمة التي تميزت بها هذه المؤسسة تخفيف من معاناة المحتاجين وتقديم العون لهم وتوفير المأوى والطعام، ويدل كل هذا التضامن والأخوة الدينية مع إقليم الحجاز وكان يشترك في هذا التكامل الاجتماعي كل المدن الرئيسية كالبليدة ووهران وقسنطينة ومليانة وغيرها من المناطق.<sup>(3)</sup>

- **أوقاف الجامع الأعظم:** يعتبر الجامع الأعظم بمدينة الجزائر من أقدم الجوامع، إذ اختلفت في تاريخ بنائه بين 1018 و1097، ومساحته نحو مائتي متر مربع<sup>(4)</sup>، وتحل هذه المؤسسات الوقفية المرتبة الثانية، حيث عددها ووفرة مردودها وذلك راجع إلى الدور الكبير الذي يمثله الجامع الأعظم بمدينة الجزائر والذي كان يحتوي على 550 وقفا منها المنازل والحوانيت، كما يعتبر المفتي المالكي هو المسؤول الأول في التصرف على أوقاف المسجد ثم يختار وكيلًا عامًا يساعده في المهمة، والوكيل يعين وكيلين اثنين للمساعدة<sup>(5)</sup>، وبالنسبة لصرف عوائد أوقاف الجامع الأعظم كانت على الأئمة والمدرسين، بالإضافة إلى المؤذنين والمقيمين وعمال الصيانة وسير الخدمات.<sup>(6)</sup>

- **مؤسسة أوقاف بيت المال:** يقول سعيدوني من خلال دراسته للملكية العقارية: "تعتبر مؤسسة أوقاف بيت المال من أهم المؤسسات التي تدعم الإدارة الإسلامية بالجزائر في العهد العثماني، وأصبحت تتولى إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء والأسرى وتتصرف في الغنائم التي تعود للدولة، كما تهتم بشؤون الخراج والعتاد، كما تشرف على هذه الهيئة

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص299.

(2) نفسه، ص236.

(3) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، المرجع السابق، ص147.

(4) نصر الدين براهيم، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، الأبيار، 2010، ص113.

(5) منصور الدرقاوي، مرجع سابق، ص121.

(6) المرجع نفسه، ص121.

الخيرية موظف يعرف باسم بيت المالجي ويقوم بمساعدته قاضي يلقب بالوكيل ويتولى شؤون التسجيل فإنّ المشرف عليها يتمتع بصلاحيّة متزايدة والاستقلال في إدارة شؤون المال، كما تشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشديد أماكن العبادة وتتولى تصفية التركات وتحافظ على ثروات الغائبين على أملاكهم، كم تقوم ببعض الأعمال الخيرية مثل دفن موتى الفقراء وأبناء السبيل ومنح الصدقات للمحتاجين".<sup>(1)</sup>

- **مؤسسة سبل الخيرات:** أسسها شعبان خوجة التركي سنة 1590م/999هـ، مؤسسة خيرية ذات طابع حنفي، ويعود التصرف فيها إلى المفتي الحنفي، فهي خاصة بالأحناف<sup>(2)</sup>، زادت أهميتها ومكانتها في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، وذلك لكثرة مداخلة وأوقافها بسبب المنتسبين أيها، فكان أغلبهم من العناصر التركية والكراغلة ومعظمهم من ذوي سلطة وثروة، فكانوا يوقفون أملاكهم لفائدة المساجد الحنفية نظرا لانتسابهم للمذهب الحنفي<sup>(3)</sup>، كلفت مؤسسة سبل الخيرات بإدارة وصيانة ثمانية مساجد حنفية وهي: الجامع الجديد، جامع صغير وزاويته، جامع شعبان باشا، جامع كتشاوة، جامع حسين داي، جامع علي خوجة بالقصبة، جامع دار الفضاضي، جامع الشارلية<sup>(4)</sup>، كان يشرف عليها موظف يعرف بالشيخ الناظر ويعمل على رعاية أملاكها والوكلاء وكانت أموالها تنفق في بناء المساجد والزوايا أو ترميمها أو في إنشاء بعض العيون والتكنات ومساعدة أشرف المدينة وتوزيع بعض الصدقات.<sup>(5)</sup>

(1) ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المرجع السابق، ص95.

(2) أبو القاسم سعد الهه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص283.

(3) عبد الرزاق بوضياف، إدارة أموال الوقف وسبيل استثماره في الفقه الإسلامي والقانون الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة العاج لخضر، باتنة، ص18.

(4) نفسه، ص18.

(5) ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، المرجع السابق، ص89.

- مؤسسة أوقاف الزوايا والأشراف: ينقل منصور الدرقاوي عن مصطفى بن حبوش في أوقاف الزوايا والأولياء ما يلي: "تعود أحباس هذه المؤسسات المستقلة عن بعضها الأضرحة الأولياء الصالحين والأشراف والمدارس التي أسسوها في حياتهم، تتمثل مهمة هذه الأحباس في تسديد التكاليف الجارية للمؤسسة التعليمية أو الدينية، وكانت فوائدها تعود إلى فقراء الأشراف وأوقاف بيت المال، وقد كانت كثيرة في مختلف المدن وخاصة منها مدينة الجزائر، فكانت تقدم لها الهدايا والهبات وتحبس عليها الأملاك، فتكونت بذلك لكل منها ملكية وأشهر هذه المؤسسات تلك التي ترجع إلى ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي والتي بلغت أحباسها 72 عقارا وقدرت مداخلها بحوالي 600 فرنك فرنسي عام 1937".<sup>(1)</sup>

#### 4- دور الأوقاف في الحياة العامة في الجزائر العثمانية خلال مرحلة الدايات:

أخذت المؤسسات الوقفية مكانة هامة في مختلف جوانب الحياة في الجزائر خلال العهد العثماني، فكانت عوناً للتضامن الاقتصادي، هذا ما ساعدها على الانتشار في العديد من المدن الكبرى في الجزائر تتوزع على العديد من المؤسسات الوقفية والتي أصبحت تحتوي على مردود مالي مما أكسبها دوراً في تنشيط مختلف نشاطات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن بين العوامل التي ساعدت على انتشار الأوقاف في أواخر العهد العثماني هو إجماع العلماء بالمذهب الحنفي الذي يشجع بالوقف وهذا ما أشار إليه حمدان خوجة في كتابه "المرأة" حيث قال: "أنّ الفقهاء أجمعوا على العمل بالمذهب الحنفي الذي يجيز جمع الهبات المشروطة ليكثر من مردوده الهدايا لصالح الفقراء"<sup>(2)</sup>، إضافة إلى ذلك الحضانة والمناعة التي يتصف بها الوقف ويرجع بعض المؤرخين سبب انتشار الوقف إلى توفيق السكان الجزائريين من مصادره أملاكهم وفرض الضرائب عليهم من طرف السلطة

<sup>(1)</sup> منصور الدرقاوي، مرجع سابق، ص 123.

<sup>(2)</sup> حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 39.

الحاكمة خاصة بعد قلة المصادر الاقتصادية، ويسمى هذا النوع من الوقف الذري أو الأهلي<sup>(1)</sup>، ويمكن توضيح دور المؤسسة الوقفية فيما يلي:

أ- **الدور الثقافي:** لم تتوقف الحركة العلمية في هذا العصر ولم يتراجع العلم والتعليم في جميع نواحي الجزائر العثمانية، فالكثير من الفضلاء الأتراك وأعيانهم يدعمون العلم والمتعلمين بما يحبسوه على تلك المشاريع من الأوقاف<sup>(2)</sup>، والتي كانت بدورها تنفق على رجال العلم والمدرسين والطلبة مما مكن الحكام الجزائريين العثمانيين من إيجاد وسيلة لتسيير بعض المصالح التعليمية والخدمات الثقافية بحيث لم تكن حرية الدولة تحكم بالإفناق عليها<sup>(3)</sup>، بالإضافة إلى ذلك كانت المؤسسات الوقفية تدفع رواتب القائمين على شؤون العبادة بالمساجد والزوايا ومختلف الموظفين التابعين للمؤسسات الثقافية المختلفة<sup>(4)</sup>، وبهذا أسهمت الأوقاف في إيجاد حضارة مزدهرة ذات طابع أخلاقي وارتقاء فكري، كما وجدت نهضة علمية وثقافية في مختلف التخصصات الثقافية والاجتماعية.<sup>(5)</sup>

ب- **الدور الديني:** تمثل دور الأوقاف في المجال الديني بمساهمتها في إنشاء مراكز جديدة للعبادة والتعليم والعناية بالحجاج واستصلاح المساجد والمدارس والأضرحة، وتبرز أهمية الوقف في الجانب الديني من خلال كونه مصدر العيش للزوايا والأضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية، كما أنه مصدر لنمو المساجد والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة<sup>(6)</sup>، وارتبط تأثير الأوقاف الديني مع السياسي وامتد إلى خارج الحدود الجزائرية وتمثل في

(1) حميدة عميراي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص113؛ ينظر أيضا: ودان بوعقالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي مليانة والمدينة في العهد العثماني، مكتبة الرشاد، 2009، ص131.

(2) أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مرجع سابق، ص127.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ بالجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص227.

(4) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحدي، ج1، المرجع السابق، ص164.

(5) مساعيد الغني أبو غدة، الوقف ودوره في النهضة الثقافية والعلمية، مجلة الشريعة والقانون، العدد 22، جانفي 2005، ص29.

(6) أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني، 2007، ص52.

إرسال النقود سنويا إلى فقراء مكة والمدينة مع رئيس الحجاج<sup>(1)</sup>، كانت أملاك الوقف توجه إلى تسيير المؤسسات الثقافية التي كانت لا تمتلك دخلا معيناً وساهمت مداخلها بشكل مباشر في تطوير المساجد وحاجات الطلاب وغيرها في المجال الديني والثقافي.<sup>(2)</sup>

**ج- الدور الاجتماعي:** عملت الأوقاف على تعميق التضامن الاجتماعي وذلك بالإحسان إلى الفقراء والتخفيف من معاناة المعوزين، بتكفل وكلاء الأوقاف في مختلف المؤسسات الوقفية بتقديم مبالغ مالية ومساعدات تقدم للفقراء، في شكل صدقات تقدم في المناسبات وأيام معينة مثل صدقة وكيل المال التي توزع على 200 فقير كل يوم خميس<sup>(3)</sup>، كما أنّ من أغراض الوقف العناية بفقراء فئة معينة كفقراء الأندلس الأشراف بالإضافة إلى تماسك الأسرة الجزائرية وحفظ حقوق وارثيها من خلال أحكام الوقف الأهلي التي تقر بصاحب الوقف أن ينتفع هو وأهله بالوقف حسب الوصية التي يسجلها في وثيقة الوقف، فلا يصرف الوقف على الغاية التي وقف من أجلها إلا بعد انقراض الورقة<sup>(4)</sup>، بالإضافة إلى مساهمتها في الحد من المظالم والأحكام التعسفية للحكام، بحيث كان وسيلة فعالة للمحافظة على الأملاك الموقوفة كالأراضي والعقارات لكونها لا تباع ولا تشتري، ولا يمكن حيازتها بتصرف أو مصادرة.<sup>(5)</sup>

(1) الشريف الزهار، مذكرات، تح: توفيق المدني، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع، 1980، ص144.

(2) كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطوير، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص6.

(3) ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المرجع السابق، ص95.

(4) ناصر الدين سعيدوني، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر في أواخر العهد العثماني العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، عدد 89-90، الجزائر، 1981، ص87.

(5) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر، دار المعرفة، ج1، 2009، ص311.

# الفصل الثاني

## المؤسسات التعليمية

- تمهيد

المبحث الأول: المدارس

أولاً- تعريف المدارس وانتشارها

ثانياً- مناهج التعليم

ثالثاً- نموذج مدرسة مازونة

رابعاً- العلم والعلماء في عهد الدايات

المبحث الثاني: الكتاتيب والمكتبات

أولاً- الكتاتيب

ثانياً- المكتبات

### - تمهيد:

تمركزت الثقافة والتعليم في الجزائر قبل مجيء العثمانيين في مجموعة من الحواضر مثل: تلمسان في الغرب، وبجاية وقسنطينة في الشرق، وأصبحت مركزا للثقافة والعلم، حيث تطورت وازدهرت العلوم وأنواع الفنون ما سمح بظهور عائلات وأسر علمية ميزت كل منطقة دون غيرها في مناصب مختلفة كالقضاء والإفتاء والإمامة، التدريس مثل: ابن مرزوق والعقباني في تلمسان وأسر ابن باديس والفكون في قسنطينة<sup>(1)</sup> انتشر التعليم فقي المدن أكثر من القرى والأرياف وهذا ما شجع على ظهور مدن وحواضر أخرى للعلم مثل: الجزائر التي انطلقت إليها الهجرة طلبا للعلم والمعرفة والاستقرار، ثم توسعت تلك الهجرة منذ القرن الخامس عشر (15) والنصف الأول من القرن السادس عشر (16) إلى الخارج وتمثلت في هجرة العلماء من هذه المراكز والحواضر الكبرى نحو بالمشرق العربي والمغرب الأقصى، وتعود أسباب ذلك إلى مجيء العثمانيين إلى الجزائر ومحاولة تثبيت حكمهم أثناء القرن 16م في البحر المتوسط ضد القوى الأوروبية من برتغاليين وإسبان وفرنسيين، وقد عمل هؤلاء على وضع جميع مجموعاتهم على الجهاد البحري والعمل الحربي وذلك بقصد الحماية<sup>(2)</sup>.

وقد اشتد الصراع حول المدن الساحلية مثل: وهران، بجاية، الجزائر، جيجل التي ظلت أعيش خطرا مستمرا من هذه القوى لأنها تأوي جيوش العثمانيين في الحوض المتوسط، ومن هنا انتقلت العلوم والمعارف والحركة العلمية من المدينة إلى الريف وذلك بتأسيس الزوايا العلمية والدينية التي تمثلت وظيفتها في نشر التعليم وإيواء الضيوف ويقول البوعبدلي: "إنّ العصر العثماني امتاز في الجزائر بانتقال المراكز التعليمية في

(1) العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3، قسنطينة، ماي 1980، ص58.

(2) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005،

المدن إلى القرى، واشتهرت عدة معاهد آنذاك في كامل القطر، كمعاهد بن علي العجيسي، عبد الرحمن البلولي... وبني خليل، ومعاهد الراشدية ومازونة<sup>(1)</sup>.

ويعود سبب انتقال العلم من المدن الساحلية إلى المدن الداخلية أثناء القرن 16م إلى عدة عوامل منها:

- سقوط بجاية في يد الإسبان سنة 1510م وهروب سكانها وعلمائها إلى المناطق الداخلية طلبا للنجدة والاستعداد لتحريرها خاصة أنها كانت من أهم الحواضر الإسلامية في عهد الحماديين.

- مساهمة الزوايا العلمية والمدارس التي كان لها دور كبير في انتقال المعارف إلى الريف دون عناء خاصة الزوايا وذلك لتمركزها في هذه المناطق، وبهذا انتشرت الحركة العلمية بين الريف والمدينة وانتشرت المعارف عبر المؤسسات المختلفة<sup>(2)</sup>.

لكن تميزت مرحلة الدايات في العهد العثماني بمساهمة بعض الحكام في تشجيع بناء المدارس وتكريم العلماء وتقرب منهم بسبب مساهماتهم المختلفة، ومن بين الذين شجعوا ازدهار بالتعليم الداوي محمد بن عثمان باشا (1766-1791)<sup>(3)</sup>، بالإضافة إلى الباي محمد الكبير وتميزت الأوضاع الثقافية قبله بالركود والجمود حتى توليه الحكم فقد عمل على تشجيع ودعم الثقافة وتحريكها مرة أخرى وبعث الحياة فيها من جديد وذلك من خلال إنشاء المدارس والمساجد التي كان دورها رئيسي في التدريس والتعليم وانتشار العلم، وقام أيضا بتشجيع المؤلفين من أجل جعل مدينة معسكر عاصمة علمية كبيرة، ولم

(1) العيد مسعود، مرجع سابق، ص 60.

(2) محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1972، ص 59.

(3) حميدة عميراي، دور حمدان خوجة في تطور القضية العثمانية (1827-1842)، ط1، دار البعث، الجزائر، 1987م، ص 63.

يقتصر اهتمامه على ما يلي فقط بل تجاوز إلى المناطق الأخرى<sup>(1)</sup>، بالإضافة إلى إصلاحه مسجد معسكر وبناء مشاهد الأولياء كضريح الولي محمد بن عودة والولي أحمد بن يوسف الملياني<sup>(2)</sup>، كما قام بتأسيس المكتبات ونسخ الكتب والمكافأة عليها، وتقدير العلماء بإنجازاتهم لممارسة التعليم واستغلال مواهبهم في الكتابة والتعليم<sup>(3)</sup>، كذلك نجد صالح باي الذي اشتهر بعناية وأيضاً توفير الظروف الملائمة للمدرسين وطلبة العلم والقائمين بشؤون العبادة<sup>(4)</sup> واشتهر باهتمامه بالتعليم والعلماء.

كان التعليم يأتي من حاجة المجتمع الجزائري لتربية أبناءه لذلك اعتمد على مجهودات الأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية، من بينهم رجال الدولة كأفراد يسهرون على تعليم أطفالهم وذلك، لأنّ الدين كان يحث على التعليم أو لأنّ التعليم والقضاء والإفتاء وما إليها من مهن كانت وراثية في العائلات والأسر وإما لأنّ بعض الهن تحتاج لنوع من التعليم كالتجارة التي يجب فيها معرفة الحساب.<sup>(5)</sup>

كما أنّ الدايات لم يهتموا بميدان التعليم والثقافة بقدر اهتمامهم بالعلماء وشيوخ المساجد الذين كانوا عبارة عن وسيلة لكسب ثقة الشعب وودهم حتى كانوا يتسارعون إلى بناء المدارس ويعفون عن بعض العائلات من الضرائب، لأنهم أدركوا أنّ الشعب يقدر ويعظم هؤلاء الفئة فاستغلّوهم لصالحهم.<sup>(6)</sup>

(1) صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال، (14ق.م-1962م)، دار أيكوم للنشر، الجزائر، 2013، ص516-517.

(2) بن سحنون أحمد علي الراشدي، الثغر الجهاني في ابتسام الثغر الوهراني، مصدر سابق، ص133.

(3) صالح فركوس، مرجع سابق، ص518.

(4) رياض لحبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010، ص41.

(5) زهية دباب ووردة برويس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية، مجلة العلوم الانسانية، مجلد 21، العدد 1، 2021، ص181.

(6) محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص28-29.

ينطلق التعليم من تقاليد الجزائريين الراسخة التي تعود إلى عصر الحضارة وازدهار العلوم والفنون أيام الدويلات الإسلامية التي ظهرت بها وأفرجت الكثير من العلماء والمؤلفات، فهي تقاليد تحترم الإنسان المتعلم وتعز وتجل العلماء وتقديس العم وتوفر أسباب النجاح والظروف اللائقة، يقول أبو القاسم سعد الله: "أنّ الاهتمام بالتعليم من قبل العثمانيين كانت غائبة كون أغلب العثمانيين خاصة الجنود الإنكشاريين وبعض رجال الدولة كانوا عزابا من دون أطفال فلم يتحمسوا لقضية العليم، كما أنّ أغلبهم حديثي العهد بالإسلام بالإضافة إلى سوء الأوضاع السياسية والمواجهات العسكرية ضد المسيحيين الإسبان، لكن إهمال العثمانيين للتعليم لم تفرط الأسر الجزائرية في التعلم وحملت أعباءه، فقد حرصوا على تعليم وتحفيظ أبنائهم للقرآن، الذي كان أساس التعليم والدين.<sup>(1)</sup>

أسباب اهتمام بعض الدايات بالثقافة والتعليم: لطالما سعى العثمانيون للبحث عن حلفاء لهم ضمن فئات المجتمع يؤمنون أكثر بفكر الجهادية، فلم يكن أمامهم إلا رجال الدين والعلماء الذين جمع بينهم الإحساس المشترك في الجهاد ضد العدو باسم الجهاد، وكان يمثل القضية الأولى في اهتمامات العلماء الذين شاركوا في الجهاد ونظموا أشعارا لإلهاب حماس الناس، وكانوا أكبر المحرضين للبايات على الجهاد وتفكيرهم بواجبهم لتحرير الأراضي.<sup>(2)</sup>

ضعف الدولة العثمانية وتغير موازين القوى ونقص موارد البحر أدى بالدولة العثمانية إلى فرض ضرائب على السكان، فالوضع الاقتصادي الذي ساد البلاد أدى إلى تحول في العلاقات السياسية والدينية بين العثمانيين وحلفائهم المرابطين، وهذا دفع إلى ثورات المرابطين في الريف على العثمانيين.<sup>(3)</sup>

(1) زهية دباب ووردة برويس، مرجع سابق، ص 182.

(2) رشيدة شعري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 88-89.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 185-192.

وما ميز هذا العهد على أنه مليء بالثورات والمؤامرات ولم تكن مدة حكم الداي تستمر طويلاً. (1)

وفي خلاصة لما سبق يمكننا القول أنه رغم الجمود الثقافي والركود الذي أصاب التعليم في العهد العثماني إلا أن مشعل التعليم حمل من طرف الأفراد وسكان المجتمع ولمع فيه بعض العلماء ورجال الدين والذين ساهموا بدورهم في انتشار التعليم والنهوض بالثقافة وبعث الحياة فيها مرة أخرى، ورغم أن بعض الحكام العثمانيين كان همهم الوحيد هو القرصنة ولكسب الموارد المالية والاستفادة منها لصالحهم الشخصية والجهاد البحري لمواجهة العدو إلا أنه لا يمكن نكران أهمية وجودهم في الجزائر وما قاموا به من مجهودات في السنوات الأخيرة في الجانب الثقافي، فقد شهدت الثقافة والتعليم تطوراً يعود سببه إلى اهتمام بعض الدايات بالعلماء والمؤسسات الثقافية من خلال بناء المدارس والاهتمام بالمعلمين ورجال الدين وحركة التعليم، وذلك لكسب ثقة العلماء والمرابطين والسكان لأن أهل الجزائر كانوا يثقون بهم أكثر من الحكام وبالتالي حاولوا الالتفات لهم وكسبهم لصفهم لغرض الأمن الداخلي والتحكم بالسكان وغضبهم والقضاء على الثورات الداخلية التي قامت بسبب ظلم الرجال السياسيين والحكام والضرائب التي كانت تفرض على السكان، ومن أبرز المؤسسات الثقافية التي حظيت بالاهتمام والعناية نذكر المدارس.

(1) إسماعيل زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزابر أنفو، الجزائر، 2013، ص228.

## المبحث الأول: المدارس

### أولاً - تعريف المدارس وانتشارها:

تعتبر المدارس من أهم المنشآت والمؤسسات الثقافية والعلمية في العهد العثماني بالجزائر، وقد عرفها أبوراس الناصري على أنها المكان الذي تلقى فيه الدروس، كما تم إنشائها وبنائها بهدف دراسة العم وتعليمه وتعلمه.<sup>(1)</sup>

ظهرت المدارس أول مرة في أواخر القرن الرابع هجري وأول من بنى المدار أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق<sup>(2)</sup>، ويعرفها كاتكرت: أنها عبارة عن بنايات مربعة تحتوي على غرف صغيرة يدرس الطلبة في هذه المدارس القراءة والكتابة والحساب، والمعلمون يكونون عادة من أئمة المسجد<sup>(3)</sup>، أما بالنسبة لوليام شالر فقد عرفها على أنها الأماكن المخصصة لإلقاء الدروس كما أن مدينة الجزائر كانت تحتوي على الكثير من المدارس.<sup>(4)</sup>

عرفت المدارس في العهد العثماني انتشارا واسعا كما أن وجودها سبق هذه الفترة، فقد انتشرت المدارس في المدن الكبرى مثل: الجزائر وتلمسان والمدينة وقسنطينة<sup>(5)</sup>، كتبت بعض المدارس أنه كان في كل قرية مدرستان واختلفت المدن في عدد المدارس، فقسنطينة في عهد الحاج أحمد كانت تضم 86 مدرسة ابتدائية وتلمسان حوالي 50 مدرسة ابتدائية.<sup>(6)</sup>

(1) أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق: يوركية محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص48.

(2) الشيخ مهدي بوعبدلي،

(3) كاتكرت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداى قنصل أمريكا في المغرب، تر وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص98.

(4) وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص82.

(5) محمد سي يوسف

(6) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، طبعة خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص154.

ذكر ودان أنّ المدينة انتشرت بها عدة مدارس عمومية تتبع النظام التربوي الذي تعتمده مدراس مدينة الجزائر حيث كان يشرف المدرسون على تعليم الأطفال اللذين لا يزيد عددهم في المجموعة عن 15 تلميذا على الأكثر.<sup>(1)</sup>

والمدارس من المؤسسات الثقافية تمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وإنشاء المدارس يعد في حد ذاته تطورا في الحياة الثقافية والتعليمية<sup>(2)</sup>، كما أنّ الجزائر عرفت هذا النوع من المؤسسات الثقافية منذ العصور الوسطى ثم بتواصل انتشارها في العهد العثماني<sup>(3)</sup>، والأوروبيون الذين زاروا الجزائر انبهروا لكثرتها وانتشارها في القرى حتى بين أهل البادية والجبال النائية.<sup>(4)</sup>

كانت المدارس في الجزائر أواخر العهد العثماني منتشرة عبر جميع المدن والأرياف سواء في الجزائر أو تلمسان أو قسنطينة، وهي تسير من موارد الأوقاف، فالمدارس في هذه الفترة كانت على نطاق واسع في القطر الجزائري<sup>(5)</sup>، فالمدارس الابتدائية لا يكاد يخلو منها حي أو قرية أو ريف حتى في المناطق الجبلية والأماكن النائية كانت تحتوي على بعض المدارس.<sup>(6)</sup>

كما أنّ المدارس في العهد العثماني كان لها نظام داخلي يساعد التلاميذ على التكاليف والنفقات والمأوى والملبس فساهمت هذه المساعدات على نشر الثقافة في الريف مما أحدث نوعا من التوازن بين الريف والمدينة، ورغم ذلك كان التعلم في الأرياف أقل

(1) ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي مليانة والمدينة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009، ص154.

(2) أحمد بوزيية، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب "تلمسان وفاس أنموذجا" في القرن 10هـ-16م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص41.

(3) عبد القادر حدوح، المدار الأثرية بالجزائر خلال العهد العثماني، الاتجاهات الحديثة في علوم الآثار، جامعة الفيوم، 9-7 أبريل 2014، ص223.

(4) أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص274.

(5) أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة مشاريع وطنية للبحث، 2007، ص15.

(6) أبوراس الناصري، مرجع سابق، ص78.

نسبة من المدن<sup>(1)</sup>، ويذكر أنّ مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني وجد بها حوالي 100 مدرسة ابتدائية وغير ابتدائية، ومن بين هذه المدارس (المدرسة القشاشية بالعاصمة) و(المحمدية بمعسكر)، أما قسنطينة فقد عرفت إشعاعا ثقافيا خصوصا في عهد صالح باي الذي أسس (المدرسة الكتانية) في عام 1776/هـ 1990م، وقد بلغ عدد المدارس في قسنطينة 90 مدرسة، أما بالنسبة لمدينة تلمسان فد كانت تحتوي على خمس مدارس ثانوية وذكر الفرنسيون بعد احتلال تلمسان أنهم وجدوا بها حوالي 50 مدرسة ابتدائية وثانويتين وهما (مدرسة الإمام) و(مدرسة الجامع الكبير)<sup>(2)</sup>، وهناك مدارس خاصة كانت تهتم بالعلوم الدينية وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره منها مدرسة الخنقة وأسسها محمد بن ناصر، وكذلك مدرسة مازونة التي أنشئت في الفترة العثمانية، ولهذه المدرسة أهمية كبيرة في الغرب الجزائري<sup>(3)</sup>، وقد أخذناها نموذجا وتوسعنا فيها.

### ثانيا - مدرسة مازونة نموذج عمل:

#### أ - النشأة والتأسيس:

ذكر أبو القاسم سعد الله: "أنه قد كثرت المدارس في الجزائر... كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف، بل أنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جع جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان، وقد عد بعضهم العشرات من هذه المدارس بالإضافة إلى المساجد والزوايا والرباطات... الخ"<sup>(4)</sup>.  
ومن المدارس نجد مدرسة مازونة التي تعد رمزا حضاريا ومعلما ثقافيا وقد ذاع صيتها كثيرا في تلك الفترة يقول أبو القاسم سعد الله: "وهناك مدن أخرى في غرب البلاد،

(1) عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 213.

(2) أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، مطبعة العربية، الجزائر، 1986، ص 150.

(3) ابن سحنون أحمد علي راشدي، الشعر الجماعي في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، ص 127.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 274.

وكان وضعها غير مستقر أيضا ولكن حظها من التعلم كان أفضل من حظ وهران... وكانت مدرسة مازونة مقصد العديد من الطلاب، فحسب يحي بوعزيز فإن مدرسة مازونة تقع على الضفة اليسرى الغربية للوادي الذي يجري في مدينة مازونة ولها مساحة في الوسط تحيط بها بيوت من الشرق والشمال والغرب. (1)

اشتهرت مدينة مازونة منذ أقدم العصور التاريخية بمدرستها الدينية المختصة في العلوم والمعارف والدراسات الفقهية المختلفة، ومن نحو وصرف وعلم البلاغة وغيرها من العلوم، وقد عرفت بكثرة مجالسها وطلابها النجباء، وحكمة ومعرفة شيوخها وعلمائها الواسعة. (2)

أشارت بعض المصادر والوثائق التاريخية التي أرخت لهذه المدينة أن تاريخ تأسيس مدرسة مازونة الفقهية كان في سنة 1029هـ على يد الشيخ العلامة الفقيه امحمد بن الشارف البولودي، وقد أسسها من ماله الخاص ودرس بها حوالي 64 سنة إلى وفاته سنة 1164هـ، كما أن قبره موجود بها. (3)

يرى الجيلالي ماري أن هذه المدرسة كانت مركزا للثقافة والعدل طيلة ثلاثة قرون من الزمن حيث كان لها دورين أساسيين في المنطقة:

- دور ديني يتمثل في العبادة وفق المنهج السليم على مذهب الإمام مالك.
- دور ثقافي تمثل في تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن وإلقاء المحاضرات من طرف العلماء. (4)

(1) يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص136.

(2) بوكغة يوسف، مدرسة مازونة الفقهية، النهضة والسقوط، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع، جامعة وهران، 2002-2003، ص29.

(3) بوكغة يوسف، مرجع سابق، ص29.

(4) ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002-2003، ص61.

ب - طريقة التعلم في مدرسة مازونة:

لعبت مدرة مازونة دورا كبيرا في التعليم وكل هذا بفضل أساتذتها وعلمائها الذين كانوا يشرفون عليها وذلك من أجل تقديم كل ما هو ممتاز وجيد علميا للوافدين عليها ومثلها ومثل الحواضر الأخرى، فقد كان هؤلاء يعتمدون على طرق معينة في تلقين علم التفسير والحديث وعلم التوحيد والكلام وما إلى ذلك، فكان لمدرسة مازونة نظام وتقاليد استمدتها من صلتها بالتعليم في الأندلس وتلمسان والمغرب الأقصى.<sup>(1)</sup>

اعتمدوا في طريقة الحفظ على التعليم اللفظي الذي يعتمد على التبليغ إضافة إلى أنه يقوم على التكرار الذي يرسخ المادة التعليمية والمضمون ويستقطب تركيز التلميذ، وهذه الطريقة تكون على المستوى الفردي وتهدف إلى تأكيد الرسوخ ومقاومة النسيان، كما أن المعلم يعطي الحرية التامة للتلاميذ في الحفظ وعدم التقيد بالمجموعة.<sup>(2)</sup>

يوجد أسلوب آخر زيادة على أسلوب الحفظ يساعد على عملية الترسخ وهو أسلوب الاستظهار الجماعي وذلك قبل نهاية التوقيت الدراسي بنصف ساعة يأمر المعلم المتقدمين في الحفظ من التلاميذ باستظهار ما يحفظونه بدءا من الذي يحفظ أكثر مع انضمام الآخرين، وقد كان هذا الأسلوب مهما جدا في تعود التلاميذ من خلاله على القراءة القرآنية الجماعية<sup>(3)</sup>، واعتمدت مدرسة مازونة في تدريس العلوم الدينية والتقليدية التي بقيت تدرس حتى عهد أبوراس الناصر المازوني على الطريقة التقليدية نظرا للظروف التي كانت سائدة في ذلك العصر التي كانت تقوم على الرواية وحفظ العلوم

<sup>(1)</sup> بلجوزي بوعبد الله، مدرسة مازونة ومسجدها العتيق دراسة أثرية، العدد5، مجلة منير الأثري قسم الآثار، جامعة تلمسان، ديسمبر 2016، ص137.

<sup>(2)</sup> بوكغة يوسف، مرجع سابق، ص20.

<sup>(3)</sup> بوكغة يوسف، مرجع سابق، ص22.

والأسانيد والشروحات، حيث يقوم أحد الطلبة بقراءة فقرة من الكتاب المقرر تدريسه ثم يقوم الشيخ بنشرها وينتهي إليه حفظه وإتقانه. (1)

### ثالثا- مناهج التعليم:

انقسم التعليم في الجزائر إلى ثلاث أطوار مختلفة فكل منهج وبرنامج ومواد تعليمية خاصة به وهو كالتالي:

#### أ- التعليم الابتدائي (منهج التعليم الابتدائي):

انتشر التعليم الابتدائي في الجزائر انتشارا واسعا (2) على مستوى الكتابات القرآنية والزوايا والمدارس الابتدائية التي كانت مجانية في التعليم (3)، وقد كانت قبلة لجميع الأطفال في المدن الكبرى وحتى في الأرياف تحت توظيف أو الشريعة. (4)

أما المرحلة العمرية المعنية بهذا التعليم تحديدا فتبدأ من السن الخامسة إلى الثانية عشر وهناك من يرى أنها تبدأ من السن السابعة (5)، وعدد الطلبة في كل مؤسسة يتراوح بين 20-30 تلميذ ويقتصر العدد على عدد سكان الحي وعدد المؤسسات الابتدائية (6) نادرا (7)، وكانوا يتعلمون حفظ القرآن الكريم وبعض المتون والأحاديث النبوية الشريفة ثم يغادرون المدارس (8)، كانت هناك قيمة تدعى (الشريعة) خاصة بتعليم الأطفال وتدعى

(1) عبد القادر بغداد، مدرسة مازونة الفقهية دراسات في السير والتراجع والأعلام والزعامات، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص255.

(2) إيغونفوران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة "المدار والممارسات الطبية والدين (1830-1880)، تر: عبد الكريم أوزغلة، الجزائر، 2005، ص135.

(3) أبو القاسم سعد الله، لوحة عن نظام التعليم في الجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1954، ص22.

(4) مليحة بدرى، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذاكرة، ع11، جامعة خميس مليانة، 2018، ص133.

(5) أبو القاسم سعد الله، لوحة عن نظام التعليم، مرجع سابق، ص22.

(6) منصور الدرقاوي، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر قرن 16-19 بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014-2015، ص65.

(7) صليحة بدرى، مرجع سابق، ص132.

(8) عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني "دراسة عمرانية اجتماعية"، الجزائر، 2002، ص337.

(المسيد) <sup>(1)</sup>، أمّا بالنسبة لمدة التعليم التي كان يجب على التلاميذ أن يقضيها في المرحلة الابتدائية فقد كان سبعة سنوات <sup>(2)</sup> والتي كان الهدف منها تعليم القراءة والكتابة ثم تأتي المواد التي يصنعها المدرس للتحفيظ القرآني وتلاوته تلاوة حسنة واكتساب الخط وتعلم مبادئ الإيمان وأركان الإسلام. <sup>(3)</sup>

كما يتعلمون مبادئ وأمور العبادة مثل كيفية الوضوء والصلاة <sup>(4)</sup>، وأيا تعليم الشعور العربية والعجمية <sup>(5)</sup>، بالإضافة إلى العلوم الترفهية كالرسم والفنون وهناك بعض المدارس والكتاتيب تقوم بتعليم الحديث والتفسير <sup>(6)</sup>، كل هذه العلوم أضافت لمسة للطفل وإعطائه رصيد من المعارف التي تساعد على شق طريقه في المستقبل <sup>(7)</sup>، وهذا ما يجب على التلميذ تعلمه في هذه المرحلة.

أما بالنسبة إلى المشرف المؤدب كان يبار عمله كمربي فيقوم بكتابة الحروف العربية (أ-ب-ت....) على لوحة التلميذ <sup>(8)</sup> ثم يقوم التلميذ بحفظها ويياشر الدرس الآخر حسب التوقيت الذي يضعه المعلم، فأيام الدراسة هي خمسة أيام في الأسبوع <sup>(9)</sup>، أما بالنسبة للأدوات التعليمية للتلميذ تمثلت في ألواح الخشب والصلصال لمحوها والصبغ المصنوع من الصوف المحروقة المخلوط بالماء وذلك بمثابة صبر وهذا بالنسبة لهذه

(1) صليحة بدري، مرجع سابق، ص132.

(2) أبو القاسم سعد الله، محارات في تاريخ الجزائر، ص159.

(3) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مج8، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص161.

(4) فائزة بوفضلي، مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية- دراسة أثرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص62.

(5) مغراوي، جامع الجوامع مع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وأيد الصبيان، تح: أحمد جلول بدوي ورايح بورنان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص50.

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص349.

(7) محمد دلباز، الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سعيدة، ص133.

(8) محمد دلباز، المرجع نفسه، ص199.

(9) توفيق دحماني، النظام الضريبي ببايلك الغرب أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2015، ص31.

المرحلة<sup>(1)</sup>، وفي نهاية هذه المرحلة كان معظم التلاميذ يغادرون المدارس لكونهم فقراء ويكتفون بهذا القدر من التعليم.<sup>(2)</sup>

يمكننا أن نستخلص مما سبق أنم التعلم في هذه المرحلة اقتصر على تعلم القرآن والكتابة المواد الأولية وإتقانها تمهيدا لحفظ القرآن وتعليم المبادئ الأساسية والأولية في مختلف العلوم كما أن طريقة التدريس كانت بسيطة بقدر بساطة التعليم نفسه.

### ب- التعليم الثانوي (منهج التعليم الثانوي):

كان التعليم في الثانوي يتوسط الحلقة العلمية بين الطور الابتدائي والطور العالي والانتقال إليها لم يكن بصفة منتظمة وذلك لسوء الأحوال الاجتماعية لدى بعض الطلبة، فقد كان الفقراء ينقطعون في المراحل الأولى<sup>(3)</sup>، وعند مواصلة التعليم يلتحقون بالمساجد والزوايا الأعلى شأنًا لمواصلة الدراسة.<sup>(4)</sup>

وتشير الإحصائيات التي سجلت في هذا المستوى أن عدد الطلبة الوافدين لهذه المرحلة يختلف من مكان لآخر، كما أنه يختلف عن التعليم الابتدائي إذ ينحصر على عدد قليل من الطلبة<sup>(5)</sup>، ويقول سعد الله حول عدد الطلبة في هذه المرحلة: "كان يتلقى العلم في المرحلة الثانوية حوالي 3000 تلميذ في كل إقليم من الأقاليم الثلاث"<sup>(6)</sup>، وبالنسبة للسن الذي يتمدرسون فيه هو العاشرة إلى السادسة عشر سنة.<sup>(7)</sup>

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص340.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص340.

(3) جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص218.

(4) بوعزة بوضرساوية، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص88.

(5) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص165.

(6) صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 814ق.م-1962م، إيدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص265.

(7) حميد آيت جيبوش، واقع التعليم في الجزائر في أواخر العهد العثماني، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص11.

وبرنامج التعليم في الثانوي فإنّ الدولة ليس لها دور في وضع مقرر برنامج تسير وفقه الدروس، وهنا يصبح المدرس له الصلاحية في وضع برنامج دراسي، فقد كان يحد دروسه في الصيف ويلقيها في الشتاء بالإضافة إلى ، وتوقيت التدريس يكون طول النهار في الصباح وبعد الظهر وبعد العصر<sup>(1)</sup>، أما بالنسبة لما يتناوله الطالب فإنه يحضر نفسه في نهاية المرحلة الابتدائية للدخول للمستوى الثانوي<sup>(2)</sup>، فالطالب يكمل ما تعلمه سابقا ويزيد على ذلك فقط واستظهار المتون نظما ونثرا<sup>(3)</sup>، وكمثال على المتون المحفوظة نذكر: متن إن العاشر والأجرومية وقطر الندى وألفية ابن مالك والشاطبية بالإضافة إلى النحو والصرف والتوحيد<sup>(4)</sup>، والعلوم الأدبية والتفسير والحديث<sup>(5)</sup> ومنها ما يتعلم جميع العلوم اللغوية والدينية.

وعند انتهاء فترة التحصيل المعرفي ينال الطالب في النهاية إجازة تشهد له أنه درس جميع العلوم التي تدخل في تخصصه.<sup>(6)</sup>

### ج- منهج التعليم في الطور العالي:

لقد تميز الطور التعليمي العالي بغياب الهياكل التي تتكفل به، حيث لم يكن في الجزائر كلها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، فقد خلت الجزائر العثمانية من مؤسسة للتعليم العالي، توحد نظم التعليم ونحافظ على مستواه وتعكس نشاط واتجاه العلماء وتحفظ قدرا معينا من أساليب اللغة والذوق الأدبي العام، ولم يكن للجزائر جامعة إسلامية كالأزهر والزيتونة غير أنّ دروس الجوامع الكبيرة كانت تضاهي بل قد تتفوق أحيانا على دروس الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين، لنتنوع الدراسات فيها وتردد الأساتذة

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص349

(2) أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مرجع سابق، ص162.

(3) جمال تالي، محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر، جامعة جيجل، 2015، ص29.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص350.

(5) عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، ع 26، الجزائر، 1975، ص138.

(6) صليحة بردي، مرجع سابق، ص133.

عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فدروس سعيد قدورة وعلي الأنصاري وأحمد بن عمار بالعاصمة ودروس سعيد المغربي في تلمسان ودروس أبي راس في معسكر ودروس عمر الوزان وعبد الكريم في عنابة، كانت مضرب الأمثال في العمق والإحاطة والرقى غير أنّ شهرة هؤلاء العلماء كانت نتيجة جهودهم الشخصية، وليس نتيجة انتمائهم لنظام شامل تخضع له المؤسسات التابعين لها".<sup>(1)</sup>

يتقدم الطالب للتمدرس من سن السادس عشر إلى الواحد والعشرون سنة<sup>(2)</sup>، أما عدد الطلبة فقد أشارت الإحصائيات أنّهم كانوا "بين 600 إلى 800 في كل إقليم يواصلون تعليمهم العالي...، فقد كانت الدروس العالية تعطى في الزوايا وأهم الجوامع، ففي إقليم وهران كان الجامع الكبير في تلمسان وجامع سيدي العربي والزاوية القادرية (التابعة لأسرة الأمير عبد القادر)، وفي إقليم الجزائر كانت زاوية ابن المبارك بالقليلة وزاوية مليانة وزاوية بني سليمان وزاوية ابن محي الدين، أما في قسنطينة فهناك الجامع الأخضر، وجامع سيدي عقبة وزاوية ابن علي الشريف في جرجرة".<sup>(3)</sup>

ويتم في هذا الطور التعليمي التعمق والتوسع في دراسة العلوم اللغوية والدينية التي درسوها في الأطوار السابقة.<sup>(4)</sup>

كما أنّ هناك من يتوقف ويكتفي بالتعليم المحلي<sup>(5)</sup>، بينما هناك من يسافر إلى الجامعات والمعاهد الإسلامية المشهورة في الخارج كالأزهري والزيتونة والقيروان من أجل الاسادة من العلم والمعرفة من كبار الشيوخ والمدرسين والعلماء ثم يرجعون إلى

(1) صليحة بدري، مرجع سابق، ص133.

(2) صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية، مرجع سابق، ص265.

(3) صليحة بدري، نفسه، ص133.

(4) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص165.

(5) أبو القاسم سعد الله، لوحة عن نظام التعليم في الجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقى الوطني الأول، 2011، ص23.

بلادهم بعد تحصلهم على كم هائل من العلم يؤهلهم إلى حمل لواء المشيخة العلمية<sup>(1)</sup>، والتعليم العالي في الجزائر جعل الطالب في حرية تامة بالنسبة لاختياره الحلقة التي يدرس فيها والشيخ الذي يتعلم منه، فلهذه الصلاحية التي تمكنه من الانتقال من حلقة لأخرى أو من شيخ لآخر وذلك بسبب عدم وجود برنامج وقوانين يتبعها الشيوخ وتضبط الطلاب، ويتحصل الطالب عند نهاية دراسته على إجازة أعلى من إجازة التعليم الثانوي والتي تكون بخط شيخه الذي يلزم الطالب بحضوره دروسه.<sup>(2)</sup>

### رابعاً - العلم والعلماء

#### أ - أهم العلوم وأواخر العهد العثماني (عهد الدايات):

##### 1- العلوم الشرعية:

الاهتمام الثقافي في المجتمع الجزائري غلب عليه طابع العلوم الدينية بسبب اقتصار مؤسسات التعليم على مراكز العبادة مثل الزوايا والمساجد والكتاتيب التي انتشرت في كل الأرجاء الجزائرية خلال فترة الحكم العثماني، ومن بين هذه العلوم نذكر:

- علوم القرآن: العلم في اللغة هو مصدر يرادف الفهم والمعرفة<sup>(3)</sup>، أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة، أما اصطلاحاً فعلم القرآن هي العلوم التي تعنى بالقرآن الذي هو كلام الله المنزل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - المكتوب في المصاحف والمنقول إلينا نقلاً متواتراً والمتعبد بتلاوته، أنزل على رسول الله مجماً بلفظه ومعناه بلسان عربي مبين، وهو أصل الصريعة ودستور المسلمين وعماد الدين العام للإنسانية كلها<sup>(1)</sup>، كما يحتل مكانة كبيرة عند المسلمين إذ به يقرب الفهم ويحدد المعنى المراد من منطوق الآيات القرآنية، كان أول ما نزل منه قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي

(1) عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني "دراسة عمرانية اجتماعية"، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص343.

(2) المهدي بوعبدلي، مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ، مجلة الأصالة، ع11، الجزائر، 1972، ص93.

(3) ابي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن محزم، لبنان، 2005، ص43.

(1) علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ط5، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2008، ص86.

خلق<sup>(1)</sup>، واهتم المسلمون بالقرآن الكريم منذ القرون الأولى وذلك باعتباره المصدر الأول لتنظيم شؤون ومساءل المسلمين الدينية والدنيوية، فأصبح القرآن الكريم أول العلوم التي أولاها المسلمون عناية خاصة، فتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابه وقراءته، وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ويشمل فروعاً كثيرة أبرزها: علم القراءات، علم التفسير وأسباب النزول، والتجويد، وعلم المكي والمدني، وعلم إعجاز القرآن، والرسم القرآني، وإعراب القرآن.<sup>(2)</sup>

والتأليف في العلوم القرآنية أنه كان ضعيفاً حتى في العهد العثماني، وذلك بسبب غياب جامعة إسلامية ذات تقاليد راسخة في الثقافة العربية كمعهد الأزهر والزيتونة والقرويين، ومنها أيضاً هجرة العلماء الأعلام إلى البلدان الإسلامية بحثاً عن العلم والسمعة والرزق.<sup>(3)</sup>

- **علم التفسير:** يأتي علم التفسير في مقدمة العلوم الأساسية للمتعلم، فهو من أشرف العلوم الدينية، يعرف أنه العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، وقد شاع التفسير بين العلماء في الجزائر خلال الحكم العثماني، فهو عماد الحلقات العلمية والدروس التي اشتهروا بها خلال تلك الفترة.<sup>(4)</sup>

ومن الذين ألفوا في التفسير نجد أحمد البوني صاحب كتاب (الدرر العظيم في فضل آيات من القرآن العظيم)، وقد فسر بعض الآيات من القرآن واستخرج منها المعاني

(1) القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 1.

(2) رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 13-15م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2015-2016.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص7.

(4) المرجع نفسه، ج2، ص12-13.

حول التصوف والآداب العامة<sup>(1)</sup>، بالإضافة إلى أبو راس الناصري، حيث ألف في هذا الموضوع كتابا بعنوان (مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل في التيسير إلى علم التفسير) في ثلاثة أسفار وجعل كل سفر يحتوي على عشرون حزبا.<sup>(2)</sup>

- **علم الحديث:** يقصد به حفظ ما نقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل وما نقل عن أصحابه، وقد ظهر علم الحديث من خلال اهتمام المسلمين بنقل سيرة نبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقد اهتم الجزائريون خلال العهد العثماني بعلم الحديث واعتنوا به تدريسا وتأليفا، وأهم المراكز العلمية التي كانت تعنى بالحديث هي المساجد كالجامع الكبير<sup>(3)</sup>، وفي هذا الموضوع ألف أحمد المفترى العديد من الكتب من بينها (فتح المتعال في صح النعال) جمع في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالموضوع من حديث ولغة وسير وتاريخ وصف النعال النبوية وبيان أوضاعها وأشكالها.<sup>(4)</sup>

كذلك توجد كتابات أخرى في علم الحديث مثل: (مختصر حاشية مسند الربيع بن الحبيب) لصاحبه عبد العزيز الثميني وحاشية ابن عماري على صحيح البخاري، كما نظم قاسم بن محمد ساسي البوني تأليف بعنوان (المنحة الإلهية في الآيات الإسرائيلية).<sup>(5)</sup>

- **علم الفقه:** يعتبر الفقه وأصوله عمود العلوم الشرعية، ولذلك فإنّ درسه وتدرسه قد يبدأ من الكتاب في شكل فقه العبادات ثم يستعمل لاحقا في مراحل التعليم الأخرى، لكون الحاجة الملحة إلى فهم الدين الإسلامي في مجالس العبادات التي تشمل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والمعاملات التي تشمل الزواج والطلاق والبيع والقضاء والوصية

(1) وهيبة بوشيبة، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، جامعة سعيدة، ع 3-4، ص 118-143.

(2) أبو راس الناصر، فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 179.

(3) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 25.

(4) أحمد المقري التلمساني، وصف نعال النبي المسمى بفتح المتعال، تح: علي عبد الوهاب، عبد المنعم فرج درويش، ط1، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، 1997، ص 17.

(5) أبو القاسم سعد بالله، المرجع السابق، تاريخ بالجزائر الثقافي، ج2، ص 30-31.

والجرائم كانت هذه الأمور هي وراء التعجيل بظهور علم الفقه، فالفقه هم العلم بالشيء أو الفهم له لقوله تعالى: ﴿قلوب لا يفقهون بها﴾<sup>(1)</sup>، ولقد عرفه ابن خلدون في المقدمة "هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكرهة والإباحة، وهي متفاعة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة، فاذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقها.<sup>(2)</sup>

نشأ الفقه تدريجياً في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي عهد الصحابة ثم تطور سريعاً نتيجة ارتباطه بالدين الإسلامي واتصاله العميق بمصادره من القرآن والسنة، بالإضافة إلى حاجة المسلمين الضرورية لكل المشاكل التي تعترض الناس في حياتهم العملية واليومية أو ما تعلق بأمور عبادتهم، واستمرت هذه الحاجة قائمة في كل زمان، لأنه بفضل الفقه تستقيم سلوكات ومعاملات المسلمين وتتنظم به الأحوال الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية.<sup>(3)</sup>

عرفت الجزائر منذ فجر التاريخ بمذهبها المالكي مما جعل علمائها يدرسون ويؤلفون في أصول وفروع مذهب الإمام مالك ويتعاملون في القضايا الشرعية والمعاملات وفق آراء الإمام مالك الواردة في كتابه "الموطأ" حيث يعد أصل التدريس في الفقه والحديث.<sup>(4)</sup>

ولكن منذ مجيء العثمانيين إلى الجزائر مطلع القرن السادس عشر ميلادي انتشر المذهب الحنفي أيضاً وظهر علماء كتبوا ودرسوا وأفتوا على قواعد الإمام أبي حنيفة<sup>(1)</sup>، واتخذته الدولة العثمانية المذهب الرسمي لها، وقد كان يعيش شيخ الإسلام الحنفي للرئاسة

(1) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 179.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: كاتر مير، مج3، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ص01.

(3) رزيوي زينب، مرجع سابق، ص207-208.

(4) محمد بوشافي، علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني (16-19م)، مجلة عصور جديدة، الجزائر، عدد 16-17، 2014-2015، ص221.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص65.

الدينية بالبلاد وكانت له مكانة، وبهذا أصبح يتمتع بالأسبقية والاولوية على المذهب المالكي، غير أن هذا لا يعني أبدا تهميش هذا الأخير، فكانت العلاقة بينهما تتميز بالتعاون والتنسيق في القضايا الفقهية التي تتعلق بالمجتمع.<sup>(1)</sup>

- **علم الكلام:** علمك الكلام عرفه ابن خلدون: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد بعلی المبتدعة المنصرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"<sup>(2)</sup>، وقد شاع بين الجزائريين علم الكلام والتوحيد خلال العهد العثماني، واختلف أهل العلم فيه، فمنهم من يرى أن علم الكلام من أهم العلوم ويجب الخوض فيه، والبعض الآخر يرى أن هذا العلم يؤدي إلى الكفر والخروج عن الدين، وبالنسبة للعقائد التي انتشرت وسط الجزائريين فهي عقائد الأشعري وتعتبر مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي في العقائد هي المصدر المحلي لدراسة علم الكلام، وأهم إسهاماته (العقيدة الصغرى والوسطى والكبرى).<sup>(3)</sup>

## 2- العلوم العقلية:

- **علم الطب والصيدلة والجراحة:** هو علم يهتم بجم الانسام من حيث المرض والصحة، فيحاول صاحبها الحفاظ على صحة المريض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يغض كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض<sup>(4)</sup>، وقد كانت العناية بالعلوم الطبية كبيرة خلال العهد العثماني لحاجة الإنسان للعلاج، وبهذا وجدت بعض الكتب والرسائل في علم الطب وفروعه<sup>(5)</sup>، وفي هذا المجال نجد الباي محمد الكبير قد اعتنى

(1) محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص185.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص205.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص91-92.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص268.

(5) نفسه، ص300.

بالطب وشجع العلماء على التأليف فيه، وكان يجيز من يفعل ذلك بالمال، ولهذا قام الشيخ عبد الطيف بتأليف كتاب بعنوان (المهل الروي والمنهج السوي في الطب النبوي).<sup>(1)</sup>

- علم الحساب والفلك: يعتبر علم الفلك من العلوم العقلية التي خصها العلماء بالدراسة والتأليف خلال العهد العثماني، ويسمى علم الفلك أيضا بعلم الهيئة والعلم الذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع بالأفلاك لزمّت عنها لهذه الحركات بالمحبوسة بطرق هندسية<sup>(2)</sup>، والإنتاج العلمي في بهذا المجال خلال العهد العثماني ضئيل جدا، فترك الأخصري وسحنون بن عثمان الونشريسي وعبد الرزاق بن حمادوش البعض والقليل.

ويعرف ابن خلدون علم الحساب على أنه من العلوم العددية يقوم على معرفة خوا الأعداد من حيث التأليف، إما على التوالي أو بالتصنيف، ومن فروع علم العدد صناعة الحساب وهي صناعة عملية في حساب الأعداد بالضم والتفريق<sup>(3)</sup>، وتتمثل فوائده في معرفة القبلة ومواقيت الصلاة، ومن أشهر من ألف في علم الحساب عبد الرحمن الأخصري (رسالة في علم الحساب).<sup>(4)</sup>

- علم المنطق: هو علم يعصم الذهن من الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة، ومن فوائده تمييز الخطأ من الصواب وبه يعرف الصحيح من الفاسد<sup>(5)</sup>، والإنتاج الجزائري في علم المنطق ضئيل جدا في الفترة العثمانية، ويعود السبب في ذلك بالى صعوبة هذا العلم الذي يتطلب الاطلاع الكبير على أعمال السابقين الأجانب،

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص419-421.

(2) رزيوي زينب، مرجع سابق، ص337.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص253-254.

(4) برنان الدراجي، عبد الرحمن الأخصري العلام الصوفي الذي تفوق في عصره، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص52.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص248.

بالإضافة إلى سيطرة علم التصوف على الجزائريين خلال العهد العثماني<sup>(1)</sup>، وأبرز من ألف في علم المنطق في الجزائر خلال العهد العثماني الشيخ عبد بالرحمن الأخصري في منظومة (السلم المرونق)<sup>(2)</sup>.

### 3- العلماء أواخر العهد العثماني:

#### أ- مكانة العلماء في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني:

لم تكن فئة العلماء ظاهرة وليدة العهد العثماني ولا هي ميزة خاصة بالجزائر فقط رغم أنها شكلت بالجزائر طبقة مميزة محترمة ومرموقة الكرامة، لهذا تقرب منهم رجال السلطة وحاولوا كسب ودهم بكل الطرق حتى أنهم خشوا بأسهم لقوة تأثيرهم على الأهالي<sup>(3)</sup>، فجهل الحكام هو الذي مهد لظهور العلماء كفئة متميزة ليسدوا الفراغ كمستشارين ومشرعين ومفسرين<sup>(4)</sup>.

وقد كان الطابع الديني والعلمي هو الغالب في هذا العصر، فلم يكن هناك فصل بين الدين والعلم فهما يكملان بعضهما، فالعالم الحق كان عليه أن يكون عالما وفقهيا في دينه<sup>(5)</sup>، فكلمة علماء تعني رجال الدين بالمعنى الأدق<sup>(6)</sup> لأن الحياة الفكرية كانت دينية صوفية في آن واحد<sup>(7)</sup>، لهذا فكلية العلماء تعني رجال الدين أو رجال الشريعة لأنها فئة تمثل أعضاء مجالس القضاء والمرامز الدينية والتعليمية ورؤساء الطرق الصوفية ونقابة

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص149.

(2) بورنان الدراجي، مرجع سابق، ص275.

(3) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص37.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص388.

(5) علال عمارة، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1862)، الجزائر، 1995، ص381.

(6) Shval (t) la villed'alger vers la fin u 18<sup>eme</sup> siecbesnparis 1998, p12.

(7) محمد بن ميمون، الجزائر التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص48.

الأشراف، فكان رجال الدين هم العلماء بحت فكل محدث أو فقيه أو مفسر يعد في نظر الناس "عالما" ويلقب بسيدي فلان وإن جمع بين عدة علوم فهو عالم وبحر غزير. (1)

وقد قسم الدكتور سعد الله العلماء خلال العهد العثماني إلى ثلاث أصناف: العلماء والموظفون والفقهاء المستقلين لا صلة لهم بالتصوف ثم العلماء المتصوفة دعاة العلم والولاية والمرابطين<sup>(2)</sup>، هذا من الناحية العلمية أما من الناحية الوظيفية فهم طبقتين: الطبقة الرسمية التي تشغل القضاء والمفاتي والمدرسين ثم الطبقة المتقفة بها رجال الزوايا والمتصوفة وسلالة الأشراف. (3)

لطالما اعتبر رجال هذه الفئة هم العارفون بالدين فقد تشكل منهم المجلس العلمي الذي يعد بمثابة ديوان المظالم<sup>(4)</sup>، أو مجلس استئناف شرعي يحضره الباشا نفسه<sup>(5)</sup>، كما تنتمي فئة العلماء بالمدن إلى طبقة الحضر التي تأتي في المرتبة الثالثة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني<sup>(6)</sup>، وهذه الفئة ابتعدت عن المناصب السياسية واكتفت بالمناصب الدينية والعلمية فقط<sup>(7)</sup>، فوجد بمدينة الجزائر وحدها سنة 1830 حوالي ثلاثمائة وسبعون موظف أي نسبة 6% من السكان، ويتم اختيار أفرادها من طرف الأهالي لتولي هذه المناصب التي دفعت بالسلطة إلى جعلهم في موقف الوسطية بينها وبين الأهالي، هذا الدور كان يخضع للظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع التي وضعت العلماء في

(1) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 481.

(2) ابن ميمون، مرجع سابق، ص 48.

(3) البوعبدلي المهدي، عبد الكريم بن فكون القسنطيني (988-1073) والتعريف بكتابه منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، 1973، ص 18.

(4) عائشة غطاس، القضاة الأحناف بمدينة الجزائر، المجلة العربية للدراسات العثمانية، عدد 17، 1998، ص 372.

(5) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مرجع سابق، ص 37.

(6) أحمد سليمان، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 33.

(7) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، الجزائر، 1979، ص 45.

مستويات مختلفة وحسب دورهم في الوسط، فعلماء المدن ومرابطيهم كانت لهم وضعية مريحة مقابل حيادهم عن السياسة وإرضاء السلطة.<sup>(1)</sup>

اكتسبت هذه الفئة الاحترام والتقدير من طرف المجتمع خاصة من طرف طلبتهم حيث بنيت العلاقة على أساس الاحترام المتبادل بينهم لتفانيهم في خدمة العلم والثقافة<sup>(2)</sup>، لهذا حظيت هذه الفئة بالإجلال والتقدير وهذا من خلال كتب التراجم ومذكرات العلماء حول مشايخهم.<sup>(3)</sup>

ومن هذا نستنتج أنّ فئة العلماء امتازت بقدر من الاحترام والتقدير وسط المجتمع والحكام، فقد حازت على مكانة مرموقة بينهم، فقد كانت بوابة السلطة الحاكمة على المجتمع وذلك من خلال جل الوظائف التي اشتغلوا بها وتقلدتها من خلال مراتب الإفتاء والقضاء والإمامة وغيرها من الوظائف التي كانت تعبر عن السلطة المحلية، فقد كانت علاقة تكامل وتواصل بين العلماء والمجتمع والسلطة الحاكمة.

#### ب- بعض علماء الجزائر خلال العهد العثماني مرحلة البدايات:

البعض من علماء مازونة نذكر منهم هؤلاء:

1- أحمد بن الحاج علي الزهار: تولى نقابة الأشراف بدار السلطان ثم الكتابة لدى أحمد باي قبل عام 1827 وهي سنة وفاته وهو من نسب الأشراف، انتشرت هذه الفئة على أوسع نطاق خلال أواخر العهد العثماني في القرن السابع عشر، كان نشاطها في الحواضر العلمية وصارت بالأخص تنصدر الحسم في المواقف الكبرى، وأطلق عليهم بالمرابطين لما اتصفوا به من تقوى وورع.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup>Raymond Andeve, grndVillesarates à l'esoque ottoman indib, 1985, p80.

<sup>(2)</sup> ابن سحنون، مصدر سابق، ص234.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص59.

<sup>(4)</sup> حمدان خوجة، المصدر السابق، ص87.

2- حمدان بن عثمان خوجة: ولد سنة 1773 بالجزائر، تعلم القرآن صغيراً ثم تفقه في الدين وغاص في الكثير من علوم عصره<sup>(1)</sup>، كان مثقفاً ثقافة عربية جديدة ويجيد اللغة التركية، ومن أبرز الشخصيات والتي قاومت الاحتلال الفرنسي بالكتابة والفكر والرأي خصوصاً في كتابه "المرآة"<sup>(2)</sup>، اشتهر برحلاته الكثيرة خارج البلاد وهذا أتاح له بالاطلاع على مختلف جوانب الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، عمل في التدريس ثم شغل منصب الكاتب العام للداي.<sup>(3)</sup>

3- عبد الرحمن بن محمد بن الشارف: هو مؤسس المدرسة الفقهية بـمازونة، وهو أحد أعلام الفقه المالكي في العهد الزياني، وتعلم ودرس على يدي أبيه الشيخ محمد بن علي ابن الشارف، وبعدها لازم إياه في التعلم والتدريس، ثم تولى رئاسة المدرسة بعد وفاته سنة 1164هـ.

4- الشيخ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الشارف: وهو ابن الشيخ عبد الرحمن مؤسس المدرسة، تعلم على أبيه وتولى التدريس والتعليم بالمدرسة بعد ذلك مع أبيه وتوفي سنة 1189هـ بمدينة مازونة.<sup>(4)</sup>

5- الشيخ محمد الصادق بن فغول: أحد شيوخ الإسلام، وخبير بعلوم الشريعة جمع بين العلم والدين، يقول عنه الحافظ أبو راس: "انتهت إليه رئاسة التدريس، وشدت إليه الرحال من زاوية وغريس، ولم أر مثله فيما رأيت، وابنه السيد محمد الأسعد الأجد..."، كان جامعاً للفنون وعلومها.

6- يحيى بن موسى بن عمران بن عيسى بن يحيى، أبو بكر المغيلي المازوني: فقيه مالكي من أهل مازونة، تولى القضاء له (الدرر المكنونة في نوازل مازونة)، وهي فتاوى

(1) مراد بوعباش، أعلام الجزائر "حمدان خوجة"، مجلة الباحث، العدد 3، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص 112.

(2) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، ج 2، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 17-20.

(3) سعيد بورنان، شخصيات بارزة في الكفاح بالجزائر (1830-1962)، ج 2، دار الأمل، 2002، ص 07.

(4) بوكغة يوسف، مرجع سابق، ص 29.

ضخمة في دواوين في فتاوى معاصريه من أهل تونس، بجاية، الجزائر، تلمسان، وهمن  
هذ الكتاب ونوازل البرزلي استمد الونشريسي كتاب المعيار، قال عنه أحمد بن يحي  
الونشريسي: "الصدر الأوحـد اللامة العلم الفضال ذي الخلال السمية سني الخصال شيخنا  
ومفيدنا وملاذنا وسيدنا" وهو من العلماء الكبار الذين تناولوا الفتوى. (1)

7- أبو عمران موسى بن عيسى المازوني: عالم مرموق وقديم رخ قدمه في العلم من  
خلال تأليفه "دباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار" و"حيلة المسافر في ذهابه وإيابه"  
وهي من المجامع الفقهية الكبيرة المفقودة، اشتغل قاضيا بـمازونة كما يذكر أحمد بابا التنبه  
في نيل الابتهاج. (2)

8- الحسين بن محمد بن مصطفى المازوني: عرف بابن منزل آغا، من كبار علماء  
مازونة، فقيه حنفي تركي الأصل من أهل مازونة، نشأ بها وتعلم بها، لقب بابن منزل  
آغا نسبة لجدّه الذي كان ضابطا في الديش الإنكشاري فاشتهر أبوه بهذا اللقب ثم هو بعده،  
وهو لقب تركي يطلق على كبار الضباط.

ومن آثاره: كتاب "تحفة الملوك في حصر أصول الإرث المتروك" و"أرجوزة في  
فرائض الفقه الحنفي" وكتاب "مناهج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك" شرح فيه  
الأرجوزة المذكورة سابقا. (3)

9- الصادق بن علي المغيلي المازوني: عالم من فقهاء المالكية، من أهل مازونة، تعلم بها  
ثم رحل إلى معسكر وبعدها رحل إلى المشرق فتعلم بالأزهر الشريف، ثم عند عودته  
تولى القضاء بـمازونة، ثم بوهران.

(1) الونشريسي، المعيار، ط1، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2012، ص58.

(2) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية  
الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص605-606.

(3)

المبحث الثاني: الكتاتيب والمكتبات

أولاً - الكتاتيب:

الكتاب أو المسيد وهو تصغير لكلمة مسجد وغالبا ما تكون في أضرحة بالأولياء أو الدكاكين وهي مكان للمسامرة الأدبية ليلا، وقد خصصت الكتاتيب لحفظ القرآن وتعليم الكتابة والبعض من مبادئ الحساب، وهي المكان الأول الذي يتعلم فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والتعلم الخشبي، وتكون هذه الكتاتيب في المساجد غالبا على مستوى القرى<sup>(1)</sup>، تعتبر الكتاتيب أقل وحدة هي التعليم الابتدائي وهي مأخوذة من الكتاب<sup>(2)</sup>، كما تنشأ متفردة أو في شكل مجتمعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال وأغلبها تكون مؤسسة من طرف حفظة القرآن الكريم من أجل الحصول على لقمة العيش، وقد كانت منتشرة في القرى والمدن وفي جميع الأحياء.<sup>(3)</sup>

كما انتشرت هذه المؤسسة التعليمية في كامل البلاد مما جعل الفرنسيين في دهشة من أمرهم عند احتلالهم للجزائر، ذكرت رشيدة شكري نقلا عن دوماس (Daumas) في تقرير له: "أنّ التعليم الابتدائي في الجزائر كان منتشرا أكثر مما يتصوره الإنسان عموما فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم الثلاثة أظهرت أنّ نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة" وإضافة إلى ذلك نقلت عن الباحثة إيفون ثوران (Ivoneturin) صاحبة كتاب "مجابهاة ثقافية" قولها: "إن لم يكن كل الأطفال قد تعلموا القراءة والكتابة فإنهم جميعا قد مروا بالمدرسة الابتدائية الكتاب وكانوا يستطيعون قراءة القرآن في

(1) رشيد مريخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، بجامعة مولود معمري، تيزي وزو، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12، ديسمبر 2017، ص234.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص285.

(3) نفسه، ص289.

صلواتهم"<sup>(1)</sup>، كان الأطفال يدخلون الكتاتيب وهم في سن الخامسة أو السادسة يتعلمون الكتابة والقراءة أوله، ثم القرآن ثانيا. <sup>(2)</sup>

كما أشار "سعد الله" إلى كيفية وطريقة التعلم التي كانت تعتمد في الكتاتيب حيث قال: "وكان الأطفال في هذه الكتاتيب أنه لا يوجد تمييز بين ابن القاضي ولا بين ابن الحرفي فكلهم متساوين، ويجلسون في وضع واحد ولمعاقبة الأطفال الذين لا يجتهدون في التعليم تستعمل الفلقة حيث كانوا يضربون على أقدامهم بواسطة عصي خشبية، وكان الهدف من استعمال العصي الإبقاء على ال؟؟؟ وجلب الانتباه بالدرجة الأولى، وقليلًا ما كانت تستهل العقوبة فقد كانت العلاقة بين المؤدب وطلبة العلم علاقة احترام الصغير للكبير وهو مبدأ سائد في المجتمع كله، إلى جانب احترام حفظة القرآن، ففقد كان الشيخ المؤدب بمثابة الأب لتلاميذه". <sup>(3)</sup>

### ثانيا - المكتبات:

من أجل تسهيل وتبسيط عملية المؤسسات الثقافية ضمت الجزائر عددا هاما من المكتبات التي احتوت على العديد من الكتب التي كانت إما إنتاج محلي عن طريق التأليف أو النسخ أو التي كانت تصل إلى الجزائر من مصر أو الحجاز والأندلس<sup>(4)</sup>، اشتهرت حواضر بايلك الغرب بمكتبات تلمسان ومعسكر ومازونة منها المكتبة التي أوقفها الباي محمد الكبير على المدرسة المحمدية بمعسكر وأيضا بالنسبة لمدينة قسنطينة التي كانت زواياها وبيوت أسرها مليئة بالمكتبات التي احتوت على كتب المشاركة والأندلسيين بالإضافة إلى المؤلفات المحلية خاصة في عهد صالح باي الذي وفر الاستقرار وشجع العلماء وجلب الكتب، وحسب ما ذكر غفاري "Gaffarel" أن أهلها كانوا مولعين باقتناء

(1) رشيدة شدرى، علماء وسلطة عهد دايات، مرجع سابق، ص51.

(2) حلومي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها ما قبل 1890، المطبعة العربية، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص272.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص61-62.

(4) نفسه، ص286-288.

الكتب والبحث عن المخطوطات إن وجدت<sup>(1)</sup>، ومحتوى المكتبات يتكون من رصيد للعلوم اللغوية والعقلية إلى جانب العروض والبلاغة، أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت قليلة، وبالنسبة لكتب الحساب والطب والفلك أقل من القليل<sup>(2)</sup>، وغنى مكتبات الجزائر نتيجة انتشار حركة بالتأليف والنسخ بالإضافة إلى الكتب التي كانت تصل إليها عن طريق الحجاج والعلماء والرحالة، بالإضافة إلى الكتب التي وصلت الجزائر عن طريق العثمانيين أنفسهم، فالقضاة والمفاتي والدرائش الذين يرافقون الجند من إسطنبول كانوا يحملون مكتباتهم الخاصة معهم<sup>(3)</sup>، كما أن الأندلسيون الذين هاجروا إلى الجزائر جلبوا معهم كتب كثيرة وهذا ما أشار إليه التعمروطي بقوله: "... توجد فيها (مدينة الجزائر) كتب الأندلس كثيرًا"<sup>(4)</sup>.

كانت المكتبات في الجزائر مقسمة إلى:

### أ - المكتبات العامة:

وتضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون، يلجأ إليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة<sup>(5)</sup>، وكانت ملحقة بالمساجد والمدارس والزوايا، فكانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن الكتب التي أوقفت على العلماء والطلبة وأشهرها مكتبة الجامع الكبير بمدينة الجزائر ومكتبة المدرسة الكتانية في قسنطينة.<sup>(6)</sup>

### ب - المكتبات الخاصة:

عددها كبير جدا وهي مكتبات خاصة بالعائلات العلمية المشهورة وضخامة مكتباتها يرجع لاستمرارها لعهد طويل كعائلة الفكون التي كانت تملك أضخم مكتبة وهي

(1) رشيدة شكري، العلماء والسلطة عهد دايات، مرجع سابق، ص 61-62.

(2) منصور الدرقاوي، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ والآثار، 2015، ص 137.

(3) رشيدة شكري، مرجع سابق، ص 62.

(4) نفسه، ص 62.

(5) محمد بن ميمونة الجزائري، مصدر سابق، ص 6.

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 296.

مكتبة حمودة بن فكون، ولم تكن المكتبات الخاصة متغيرة من حيث وظيفتها مقارنة بالمكتبات العامة، فهي خاصة بالمطالعة والبحث.<sup>(1)</sup>

والمكتبات في الريف لم تكن تختلف عن المكتبات في المدينة، حيث كان لها أهمية كبيرة في أنحاء البلاد مثل مكتبة ميزاب في بني يزقن حافظ عليها أصحابها كعائلة "التميمي" و"أوطغيش" ومكتبة الزواوة و ورقلة وبجاية والحنقة، كل هذا يدل على وفرة الكتب في الجزائر النائية.<sup>(2)</sup>

كما ساهم التأليف في نمو المكتبات فقد كانت حية ونشيطة في الفترة العثمانية، فلا تكاد تجد عالما إلا وله قائمة قصيرة من المؤلفات في مختلف العلوم المتداولة.<sup>(3)</sup>

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص305.

(2) نفسه، ص309-310.

(3) عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،

1983، ص10.

# الخاتمة

من خلال دراستنا وبحثنا عن الوضع الثقافي في الجزائر العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830) نستنتج مايلي: ان الوجود العثماني بقدر تشجيعه للعلماء واهل العلم من شيوخ الزوايا والمرابطين وتبجيله لهم الا انه ترك امر التعليم للرعية ولم يمانع البتة في منعه او وضع عراقيل له، مما شجع ظهور الكثير من العلماء والفقهاء بقوا طي النسيان بحكم قلة البحث والدراسات حولهم.

-شكلت المساجد اهم المؤسسات التعليمية التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة فقد ظل المسجد مؤسسة دينية تعليمية واجتماعية في حل النزاعات والإصلاح بين المتخاصمين فيه.

- تعتبر الزاوية من بين المؤسسات الدينية التعليمية التي ازدهرت فترة الحكم العثماني وخاصة مرحلة الدايات ،و لعبت أدوارا مختلفة منها الثقافية والاجتماعية والسياسية.

-رغم محدودية انتشار المدارس التعليمية الا ان بعضها شكل منارة علم استقطبت اهل العلم من ربوع كثيرة مثل مدرسة مازونة.

- ساهم الوقف في الجزائر العثمانية في تنشيط الحركة الثقافية وخاصة التعليمية فقد كان المورد الأساسي في تقوية وتطوير حركة التعليم وتفعيل مؤسساته من مساجد وزوايا ومدارس ومكتبات.

كان الحضور العثماني إضافة دينية من حيث وجود المذهب الحنفي الى جانب المالكي وتعایش المذهبين تعايشا كاملا من خلال عدد الفقهاء والقضاة الذين اثروا الحياة العلمية والفقهيّة للجزائر العثمانية.

- بالرغم من إهمال الحكام الأتراك للحركة العلمية والتعليم إلا أنه برز العديد من العلماء الذين ساهموا في إشعال شمعة العلم.

- كان هناك بعض الدايات ساهموا في تشجيع الحركة الثقافية وبناء المدارس وتوفير الشروط الملائمة لطالب العلم.

- من نتائج سياسة الدايات بروز طبقة جزائرية مثقفة ساهمت في تثقيف المجتمع وبرزت طلبة العلم.
- كان المنهج التعليمي تقليديا وبسيطا جدا إلا انه كان المسير للمؤسسات التعليمية في الأطوار الابتدائي والثانوي والعالى .
- إن التعليم من العوامل الأساسية الهامة التي تدفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم والتطور والازدهار حيث أخذت الكتاتيب دورا مهما رغم أنها من المؤسسات التعليمية التقليدية بالجزائر فهو المكان الذي يتعلم فيه الكتابة وحفظ القرآن وذلك بالرغم من صغر مساحته وقلة إمكانياته .
- تميزت المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها التي تغذي المجتمع بالثقافة مثل المدارس والمكتبات والكتاتيب.



قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر :

1. ابن سحنون أحمد علي راشدي، الشعر الجماعي في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة.
2. ابن منظور، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، د.ت.
3. بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتعليق وتقديم أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009.
4. بن حمادوش الجزائري عبد الرزاق ، رحلة ابن حمادوش الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.
5. بن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون، تح: كاتر مير، مج3، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.
6. بن ميمون الجزائري محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1972.
7. التلمساني ابن زكريا يحي المازوني ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ط1، تح: قندوز ماحي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.
8. التلمساني أحمد المقرئ ، وصف نعال النبي المسمى بفتح المتعال، تح: علي عبد الوهاب، عبد المنعم فرج درويش، ط1، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، 1997.
9. التنبكتي أحمد بابا ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.
10. خوجة حمدان ، المرأة، تح: محمد العربي الزبيرى، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر.
11. الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشرف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر، 2009.
12. الزياني محمد يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

13. سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتعريب عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر.
14. شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
15. كاتكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداوي قنصل أمريكا في المغرب، تر وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
16. مالتسان هاينريش فون ، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، مج3، طبعة خاصة، تر: أبو العيد دودو، 2009.
17. المذري ابن عودة ، طلوع سعد السعود في وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في بأوائل القرن 19، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، 2009.
18. الناصري أبو راس ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق: بوركة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.
19. الورتيلاني الحسين ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1908.
20. الونشريسي، المعيار، ط1، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2012.
21. وولف جون-ب- ، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

#### -المراجع:

22. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 (1500-1830)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.
23. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، طبعة خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
24. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
25. آيت جيوش حميد ، واقع التعليم في الجزائر في أواخر العهد العثماني، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

26. إيغون فوران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة "المدار والممارسات الطبية والدين (1830-1880)، تر: عبد الكريم أوزغلة، الجزائر، 2005.
27. بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ش و ن ت، الجزائر، ط2، 1981.
28. بحري أحمد، الجزائر في عهد الدابات، ج1، دور الكفاية، الجزائر، د.ط، 2013.
29. بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر تقي العهد العثماني، حوليات مختبر التاريخ والجغرافيا، العدد2، الجزائر.
30. براهيمي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، الأبيار، 2010.
31. بركات أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
32. بغداد عبد القادر، مدرسة مازونة الفقهية دراسات في السير والتراجع والأعلام والزعامات، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2018.
33. بوداود عبيد، الوقف في المغرب الإسلامي، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2011.
34. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في الكفاح بالجزائر (1830-1962)، ج2، دار الأمل، 2002.
35. بوزيد صليحة، الوقف الذري أو الأهلي في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر تحليل عينة أرشيفية من سلسلة المحاكم الشرعية، قضايا تاريخية، ع2، الجزائر، 2016.
36. البوزيدي الحسنى محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة التيجانية) جواهر المعاني في قبر سيدي بلعباس التيجاني للشيخ عليبورادة حازم الفاسي، ج1، الجزائر، دار الحكمة، د.ط، 2007.
37. بوضياف عبد الرزاق، إدارة أموال الوقف وسبيل استثماره في الفقه الإسلامي والقانون الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة العاج لخضر، باتنة.
38. البوعبدلي المهدي، عبد الكريم بن فكون القسنطيني (988-1073) والتعريف بكتابه منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، 1973.

39. بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، بن سالم المعرفة، الجزائر، 2009.
40. بوعزيز يحيى، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، عالم المعرفة، بالجزائر، ط.خ، 2009.
41. بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
42. بوعقالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي مليانة والمدية في العهد العثماني، مكتبة الرشاد، 2009.
43. تالي جمال ، محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر، جامعة جيجل، 2015.
44. الجيلالي عبد الرحمن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، د.ط، 2014.
45. حلّيمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها ما قبل 1890، المطبعة العربية، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.
46. حمدي باشا عمر ، عقود التبرعات، دار هومه، الجزائر، 2004.
47. دحدوح عبد القادر ، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 19، 2018.
48. دحدوح عبد القادر ، المدار الأثرية بالجزائر خلال العهد العثماني، الاتجاهات الحديثة في علوم الآثار، جامعة الفيوم، 7-9 أبريل 2014.
49. دحو كمال، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
50. دراج محمد ، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1559، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
51. الدراجي برنان ، عبد الرحمن الأخضرى العلام الصوفي الذي تفوق في عصره، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

52. دلباز محمد، الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سعيدة.
53. الراشدي عبد الرحمن الشرقاوي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1.
54. رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 13-15م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2015-2016.
55. الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش و ن ت، الجزائر.
56. زوليخة إسماعيل المولودة علوش، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013.
57. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ط3، دار البصائر، سنة 2012.
58. سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د.ط، البصائر، الجزائر، 2013.
59. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني)، دار البصائر، ط2، 2009.
60. سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني (1793-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب.
61. سعيدوني نصر الدين ، دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
62. سلطان العلماء عبد الرحيم ومحمد أحمد أبو ليل، الوقف مفهومه ومشروعيته، أنواعه وحكمه وشروطه، جامعة أم القرى، مكة، 1422هـ.
63. سليمان أحمد ، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
64. شهيبي عبد العزيز ، الزوايا والصوفية والغرابية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

65. الطمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر وال خارج ، الشركة بالوطنية للنشر، الجزائر، 1983.
66. العايش بكار، الوضعية العامة للجزائر قبل الاحتلال، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد2، 2008، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر.
67. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، ط2، 2007.
68. العروبي عبد الله ، من ديوان السياسة، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، لبنان، 2006.
69. عقاب محمد الطيب ، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
70. العقبى صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البكري، بيروت، لبنان، 2002.
71. علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ط5، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، .
72. علال عمارة، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1862)، الجزائر، 1995.
73. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر، دار المعرفة، ج1، 2009.
74. عميراوي حميدة ، دور حمدان خوجة في تطور القضية العثمانية (1827-1842)، ط1، دار البعث، الجزائر، 1987م.
75. عميراوي حميدة ، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2005.
76. العنترى صالح ، سنين القحط مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الجزائر، 1974.
77. الغزالي أبي حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن محزم، لبنان، 2005.

78. فركوس صالح ، تاريخ بالثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال، (14ق.م-1962م)، دار أيكوم للنشر، الجزائر، 2013.
79. فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني "دراسة عمرانية اجتماعية"، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر.
80. قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
81. كردون عائشة ، المساجد العثمانية بمدينة الجزائر، دار ألفاء، الجزائر، 2011.
82. محمد المهدي بن علي شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.
83. محمد أمين، يهود الجزائر في أواخر العهد العثماني عائلتا بكري وبوشناق نموذجا، العثمانيون والعالم المتوسطي- مقاربات جديدة، ط1، 2003.
84. المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
85. المدني أحمد توفيق ، محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، دار البصائر، 2009.
86. المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، عالم المعرفة، الجزائر، ط.خ، 2010.
87. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مج8، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
88. المدني أحمد توفيق، الثلاثون سنة الأولى لقيام الدولة مدينة الجزائر، 1510-1541، تر: حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
89. مرتاض عبد المالك ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، ج2، دار هومة، الجزائر، 2009.
90. مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني، 2007.
91. مسدور فارس وكمال منصوري، التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف (التاريخ والحاضر والمستقبل)، العدد 5، الجزائر، نوفمبر، 2008.

92. مغراوي، جامع الجوامع مع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وأياد الصبيان، تح: أحمد جلول بدوي ورابح بورنان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
93. مهيرس مبروك ، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
94. مؤلف مجهول، سجل صالح باي للأوقاف 1771-1792، تقديم وتحقيق: فاطمة زهراء قضي، دار بهاء الدين، الجزائر، 2009.
95. مؤلف مجهول، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديغو ليكس والوثائق العثمانية، ترجمة وتحقيق وتعليق، مصطفى بن حموش، دار الأمة، الجزائر، 2010.
96. الوزان الحسن بن محمد ، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة عن الفرنسية حجي محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
97. بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

#### - المجالات والملتقيات:

98. أبو القاسم سعد الله، لوحة عن نظام التعليم في الجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1954.
99. أبو القاسم سعد الله، لوحة عن نظام التعليم في الجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقى الوطني الأول، 2011.
100. أمير يوسف، إسهام الدايات في وقف المساجد في مدينة الجزائر 1671-1830، مجلة الدراسات، العدد 14، جامعة الجزائر، 2012.
101. بحيري يامنة ، نماذج من العائلة الأندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية (القرنين 17-18م)، عدد 14، جامعة الجزائر، 2012.
102. بلجوزي بوعبد الله، مدرسة مازونة ومسجدها العتيق دراسة أثرية، العدد5، مجلة منير الأثري قسم الآثار، جامعة تلمسان، ديسمبر 2016.

103. بن يونس زكريا ، المؤسسات الدينية والوقفية والزوايا نموذجاً، مج20، ع37، مجلة السراط، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، جويلية2018.
104. بوشافي محمد ، علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني (16-19م)، مجلة عصور جديدة، الجزائر، عدد 16-17، 2014-2015.
105. بوشيبية وهيبية ، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، جامعة سعيدة، ع 3-4.
106. بوعباش مراد ، أعلام الجزائر "حمدان خوجة"، مجلة الباحث، العدد3، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2010.
107. بوعبدلي المهدي، مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ، مجلة الأصالة، ع11، الجزائر، 1972، ص93.
108. حاجيات عبد الحميد ، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 1975.
109. دباب زهية ووردة برويس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية، مجلة العلوم الانسانية، مجلد 21، العدد 1، 2021.
110. رشدي رشيدة ، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العصر العثماني، مجلة المعيار، مج24، ع29، جامعة البويرة، الجزائر، 2020.
111. سعيدوني ناصر الدين ، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، عدد 89-90، الجزائر، 1981.
112. سهيل جمال الدين ، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية، 2011.
113. الشريف فوزي صالح ، دور الحياة الاجتماعية في المجتمع الليبي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد7، ليبيا، سبتمبر 2018.
114. طيب جاب الله ، الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، جامعة البويرة، 2013.

115. عماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى الأساسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، جوان 2014، جامعة بسكرة.
116. غطاس عائشة ، القضاة الأحناف بمدينة الجزائر، المجلة العربية للدراسات العثمانية، عدد 17، 1998.
117. الغني أبو غدة مساعد ، الوقف ودوره في النهضة الثقافية والعلمية، مجلة الشريعة والقانون، العدد 22، جانفي 2005.
118. محمدي محمد ، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013.
119. مريخي رشيد ، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، بجامعة مولود معمري، تيزي وزو، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12، ديسمبر 2017.
120. مسعود العيد ، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3، قسنطينة، ماي 1980.
121. المشهداني مؤيد محمود حمد ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 5، العدد 16، سنة 2019، جامعة تكريت.
122. مليحة بردى، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذاكرة، ع11، جامعة خميس مليانة، 2018.
123. الهاشمي مغلي محمد البشير ، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث من الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، العدد 6، 2002.

- الأطروحات:

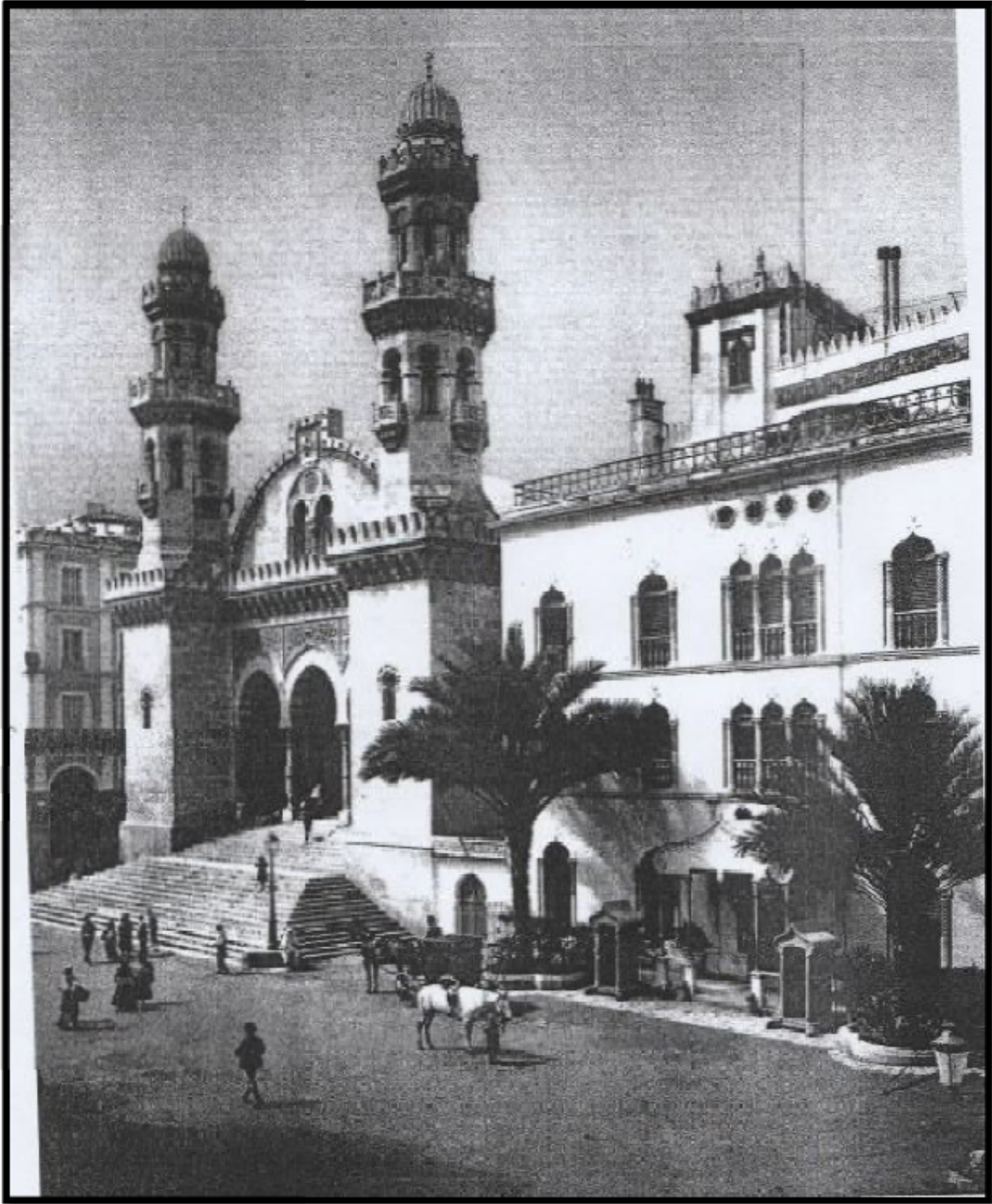
124. بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.

125. بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر بالعصر العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2015.
126. بن مشرني خير الدين، إدارة الوقف في القانون الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قانون الإدارة المحلية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011.
127. بوزيبة أحمد ، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب "تلمسان وفاس أنموذجاً" في القرن 10هـ-16م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010-2011.
128. بوزرينة سعيد ، الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة 2.
129. بوضرساية بوعزة ، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1990-1991.
130. بوفضلي فايزة ، مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية" - دراسة أثرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
131. بوكغة يوسف، مدرسة مازونة الفقهية، النهضة والسقوط، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع، جامعة وهران، 2002-2003.
132. خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطوير، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
133. دحماني توفيق، النظام الضريبي ببيلك الغرب أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2015.
134. الدرقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، 2015.
135. شكري معمر رشيدة ، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

136. شوبتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعاليتته، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه.
137. صغيري سفيان ، العلاقات اغلجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012.
138. طوبال نجوى، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-14830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005.
139. كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.
140. لحبال رياض ، أخبار بلد قسنطينة وحكامها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010.
141. مرتاض عبد الحكيم ، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 1518-1830، تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2015-2016.
142. ميسوم ميلود ، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002-2003.

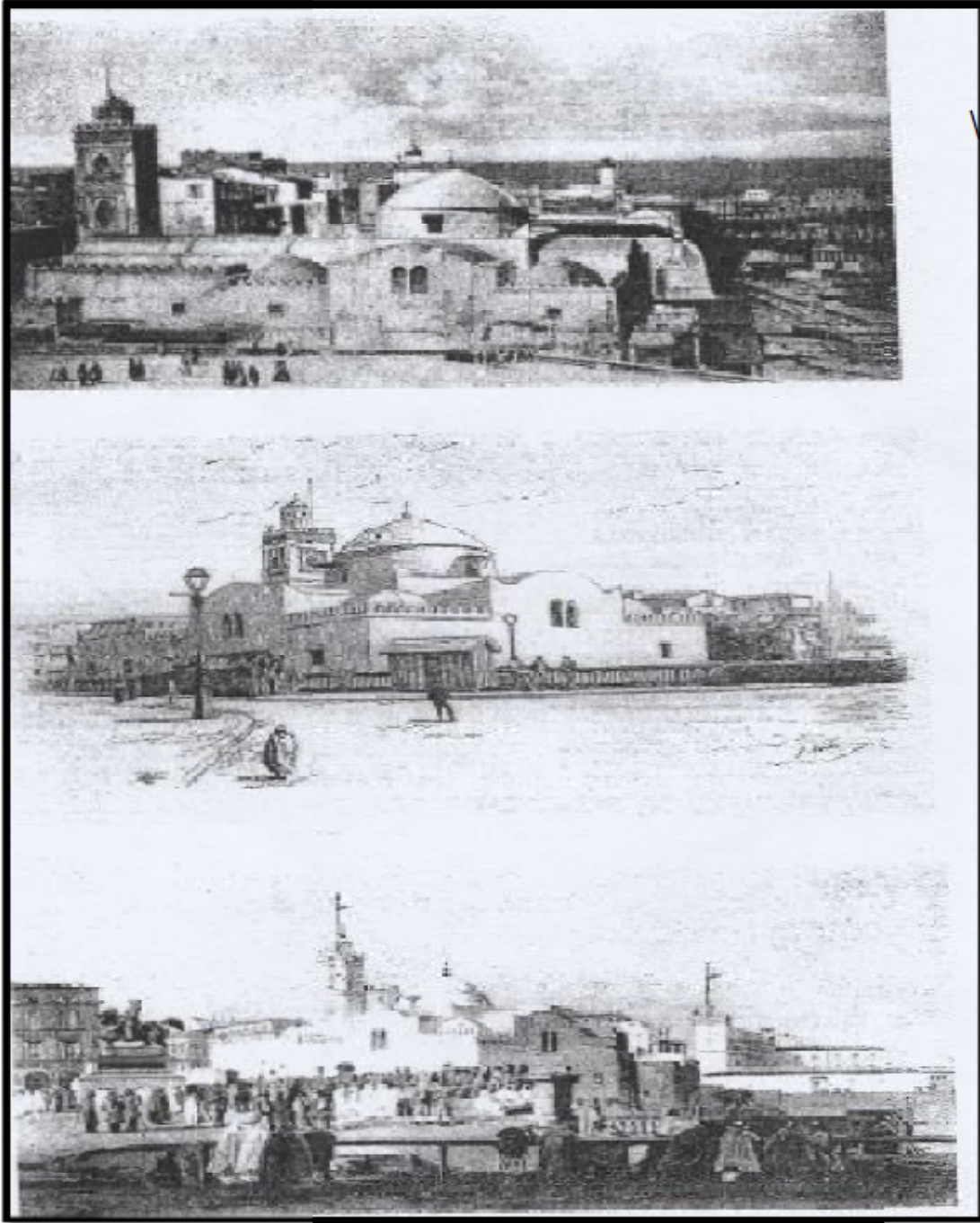
# الملاحق

الملحق رقم 01 جامع كتشاوة



ينظر: نصر الدين براهيمى، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار شالة، الجزائر،  
2010، ص 120.

الملحق رقم 02: المسجد الكبير بالجزائر العاصمة



ينظر: نصر الدين براهيمى، المرجع السابق، ص 118

# فهرس المحتويات

شكر و عرفان

الإهداء

مقدمة..... أ-د

## الفصل التمهيدي

### الوضع السياسي والاجتماعي خلال عهد الدايات

- المبحث الأول: الوضع السياسي..... 4
- المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي ..... 7
- 1- التركيبة السكانية للمدن ..... 7
- 2- بنية المجتمع الريفي ..... 11

## الفصل الأول

### المؤسسات الدينية في عهد الدايات

- تمهيد ..... 15
- المبحث الأول: المساجد ..... 17
- أولاً- تعريف المساجد ..... 17
- ثانياً- الدور الديني والتربوي للمساجد ..... 22
- ثالثاً- المصادر المالية للمؤسسات الثقافية ..... 23
- المبحث الثاني: الزوايا والمؤسسات الوقفية ..... 25
- أولاً- الزوايا ..... 25
- ثانياً- الأوقاف ..... 32

## الفصل الثاني

### المؤسسات التعليمية

- تمهيد ..... 42
- المبحث الأول: المدارس ..... 47

47	أولا - تعريف المدارس وانتشارها .....
49	ثانيا - نموذج مدرسة مازونة .....
52	ثالثا - مناهج التعليم .....
57	رابعا - العلم والعلماء .....
68	المبحث الثاني: الكتاتيب والمكتبات .....
68	أولا - الكتاتيب .....
69	ثانيا - المكتبات .....
73	خاتمة .....
76	قائمة المصادر والمرجع .....
90	الملاحق .....

وثيقة التصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية



كلية العلوم  
الإنسانية والاجتماعية  
FACULTY OF HUMANITIES  
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة  
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عتري وردة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث/دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 100022705 / 119961012006900005

الصادرة بتاريخ: 13 - 03 - 2016 عن دائرة: قسم مقبرة

المسجل بكلية: علوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديثا تحت رقم التسجيل: 1717350838

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: الومع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني  
مرحلة البدايات

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة  
الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه - العون القوض

المسيلة في: 06 جوان 2022

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): زهير المصطفى

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200337664

الصادرة بتاريخ: 2016 / 04 / 24 عن دائرة: مختبر

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل:

والمكاف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: الوضع الثقافي في الجزائر خلال عهد البشير

العثماني خلال عهد الراحل

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 08 جويل 2022

امضاء المعني(ة): [Signature]



المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
FACULTY OF HUMANITIES  
AND SOCIAL SCIENCES  
Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الوضع الثقافي قبل الحرب التي تحلان العهد الفاشلي  
مرحلة البدايات (1890-1871)

إعداد الطلبة:

1- عمر ياوردية رقم التسجيل: 191735083980  
2- زهير آمنة رقم التسجيل: 191735083099  
القسم: التاريخ الشعبية: تاريخ التخصص: تاريخ حديث  
إشراف: يسلم صالح الرقبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-  
2022 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وامضاء المشرف(ة):



Web site: <http://univ.m'sila.dz/facshs/> الموقع الإلكتروني:  
Face book: <https://www.facebook.com/FshsUinVmsila/> الفيسبوك:  
Tél / Fax: +213 36 35 3044 هاتف/ فاكس:

## الملخص :

تعالج ورقات بحثنا العلمي الوضع الثقافي بالجزائر خلال العهد العثماني مرحلة الدايات (1671\_1830) والتي نستعرض فيها أهم المؤسسات التعليمية و الثقافية و الدينية مثل : المدارس والمساجد والزوايا بالإضافة إلى توضيح مساهماتها في مختلف جوانب الحياة فقد تميزت المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها مع الإشارة إلى وضعية الحركة العلمية و التعليم واهم علماء هذه الفترة الذين ساهموا في إشعال شمعة العلم رغم الإهمال والتهميش من طرف الحكام الأتراك وتسليط الضوء على الحياة الثقافية و الفكرية في الجزائر أواخر العهد العثماني .

**الكلمات المفتاحية:** الوضع الثقافي، العلماء، المساجد، الزوايا، المؤسسات الثقافية، العهد العثماني

## Abstract

Our research paper deals with the cultural situation in Algeria during the Ottoman era “The Midwives period 1671-1830” in which we review the most important educational, cultural and religious institutions such schools, mosques and zawaya in addition to explaining their contributions in various aspects of life.

The Ottoman Algerian cultural institutions were distinguished by their diversity in terms of their number and the multiplicity of their tasks with reference to the scientific and educational movement.

The most important scholars of that period who contributed to lightning the scientific candle despite the neglect of the Turkish rulers and shedding light on the cultural and intellectual life in Algeria by the end of the Ottoman era.

**Keywords:** the cultural situation, scholars, mosques, angles, cultural institutions, the Ottoman era

